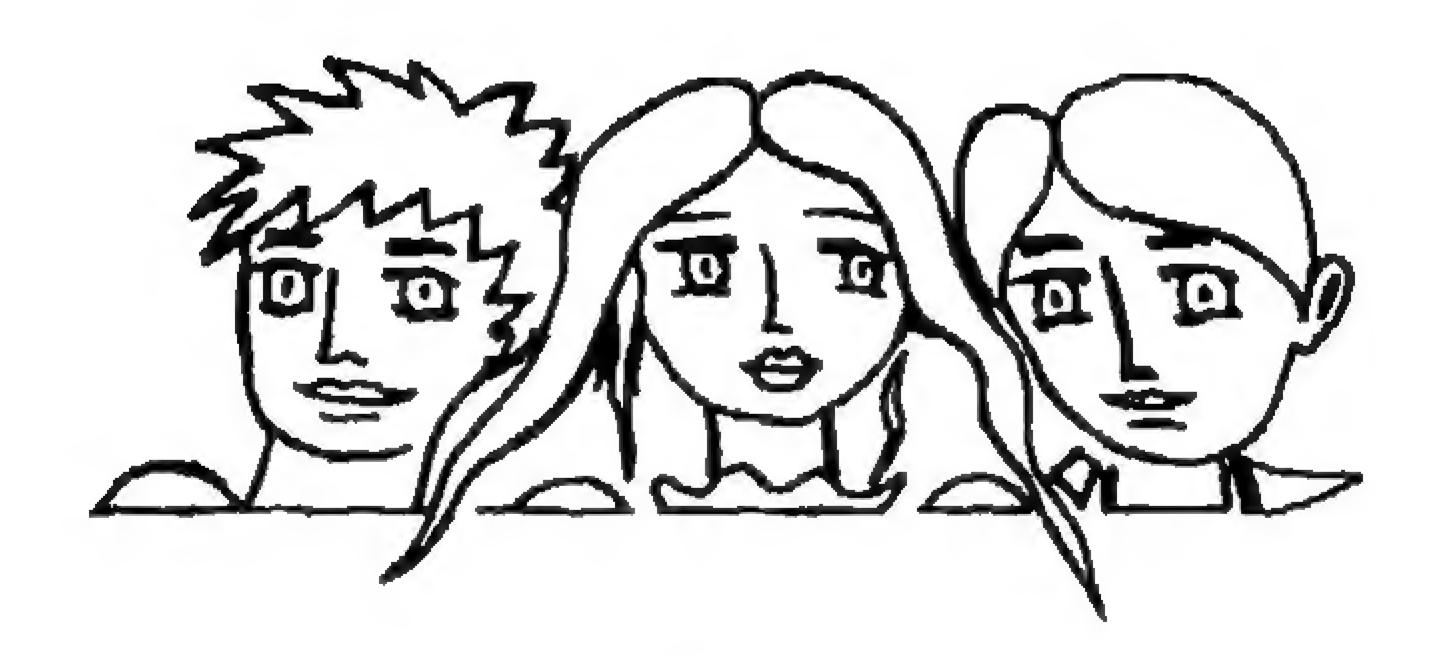
٤

مُغامرات الجيل البوليسيّة

المغامرون الثلاثة في......

مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......

سر الهرم الأسود

تأليف: رجاء عبد الله

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٨٧



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

مَن هُم المغامرون الثلاثة؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء اسبغت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.



يَاسِر
جَاسِر

هند ... وعَجيب




العَم المقدّم عـمّار
الأم السَيدة نبيهَـة
الأب
المهَندس
مُختـار

حادث على الطريق الصحراوي!

بدأت السيارة تأخذ طريقها الى خارج مدينة الاسكندرية، وقد استقلها المغامرون الثلاثة « هند » و« جاسر » و« ياسر ».. يقودها « نصر » السائق الشاب الذي اعتاد أن يقود لهم سيارة العائلة خلال تحركاتهم خارج القاهرة.. وتنسمت « هند » نسيم البحر قبل أن تغلق زجاج نافذة السيارة وقالت: لقد كانت اجازة ممتعة.. شهراً كاملاً على شاطىء عروس البحر الأبيض.. ومع ذلك فقد أوحشتني القاهرة جداً!

ياسر : وأنا أيضاً.. وبالرغم من الحر الذي سيقابلنا، الا أنني أشتاق الى حجرتي.. وملعبي وأدواتي الرياضية.. وزملاء النادي..

جاسر: أما انا فاني اشتاق في الحقيقة الى مغامرة جديدة، نقضي معها بقية الاجازة الطويلة.

ضحك السائق « نصر » وقال: أرجوكم لا داعي للمغامرات حتى تصلوا بسلام الى البيت! وتنتهي مسؤوليتي عنكم..

قالت هند: أعتقد أن عمي « عماد » في انتظارنا اليوم.. الحقيقة أنني أتعجب من طريقة حياته، انه لا يحصل أبداً على اجازة ولا ينتهي من العمل الذي يرهقه ولا شك كثيراً! متى يمكن أن يستريح؟

جاسر: ان من اختار هذه المهنة يكون عادة مستعداً لتحمل كل المشاق التي تنتج عنها، خاصة وانه ليس شرطياً عادياً.. ولكنه يعمل في الشرطة الدولية « الانتربول ».. وهي تضع على عاتقه مسؤوليات شاقة يجب أن يتحملها!

هند : من منكما يتمنى أن يعمل في الشرطة؟

جاسر: ليس أنا.. انني أفضل حل الألغاز والقضايا على سبيل الهواية، أما عمل الشرطة الشاق.. فأنا لا أرغب فيه!

ياسر : وهذا الرأي ينطبق علي أنا أيضاً!

وفي هذه اللحظة مرت بهم سيارة مسرعة.. مرقت بجوارهم كالريح.. حتى أنها لفتت أنظارهم جميعاً.. وقال نصر: انه سائق مجنون.. كيف يسير بهذه السرعة الممنوعة؟ إنها تكاد تصل الى ١٥٠ كيلو تقريباً! وهو غير مسموح به!

جاسر: وكيف يتحمل الموتور هذه السرعة؟

نصر : انها سيارة قوية.. وهي معدة لمثل هذه السرعة وأكثر! .

ياسر : وماذا عن سيارتنا!

نصر : لا.. أرجوك.. انها حتى لو كانت مجهزة لهذه السرعة، فاني لا أتجاوز السرعة القانونية على الاطلاق!

واستمر الحديث يدور بينهم هادئاً.. وبسيطاً، حتى اقتربوا من منتصف الطريق حيث يوجد « كازينو » يتوقف عنده المسافرون عادة للراحة.. وتناول الطعام أو المشروبات.. فتوقفوا أمامه.. ونزلوا جميعاً وأسرعوا يتناولون بعض زجاجات المياه الغازية المثلجة.. فقد كانت الشمس ما زالت

في منتصف السماء.. بالرغم من أن الساعة قد تجاوزت الرابعة..

جلسوا ينظرون الى الطريق.. والسيارات تسرع فيه ذاهبة أو عائدة، أو تتوقف أمامهم للراحة مثلما فعلوا...

فجأة صاح « ياسر » وهو يشير الى الطريق! انظروا! السيارة المسرعة.. إنها هي مرة أخرى..

قال ياسر: غريبة، ولكنها سبقتنا بمسافة كبيرة.. كيف تخلفت وراءنا؟

جاسر: ربما توقفت في مكان ما على الطريق!
ياسر : ولكننا لم نرها ونحن قادمون الى هنا؟
هند : ربما كانت مختفية في أي مكان في الصحراء!

وقطع « نصر » عليهم الحديث قائلاً: هيا بنا، يجب ألا نتأخر أكثر من ذلك، حتى نصل قبل هبوط الليل!

وبرشاقة، قفز المغامرون الثلاثة الى السيارة، التي أخذت تقطع الطريق المتبقي الى القاهرة..

وتثاءب « ياسر » وقال: يبدو انني ساستغرق في النوم!

قال نصر: لم يبق الا حوالي ٤٠ كيلو.. وسنقطعها في وقت لا يكفي لكي تنام!

واصطدمت رؤوس الثلاثة في المقعد الأمامي. عندما اضطر « نصر » فجأة للضغط على فرامل السيارة، فقد لاحظ وجود عربة تترنح امامه، وتسير ببطء حتى كاد أن يصطدم بها..

وصاح جاسر: انها نفس السيارة؟
وصرخ ياسر: ماذا يفعل هذا السائق المجنون؟

كانت السيارة تتأرجح يميناً ويساراً في الطريق أمامهم. ولدهشتهم الشديدة لاحظوا أن هناك من يحاول ان يفتح بابها الخلفي وهي تسير.. وأن يداً تجذبه الى الداخل.. ثم فتح الباب وحاول رجل أن يخرج من السيارة، ولكن أيدي من الداخل جذبته بقوة ثم أغلقت الباب، وطارت العربة على الطريق.

وصرخ « جاسر » يطلب من « نصر » أن يتوقف.. وأطاع السائق الأمر في الحال.. بينما تساءل ياسر: لماذا نقف.. أليس من الأفضل أن نطارد السيارة!


الطريق الصحراوي

قال نصر باصرار: لا.. لن أفعل ذلك. ان هذا الأمر لا يدخل في اختصاصنا على الاطلاق.

قال جاسر: لقد طلبت منك التوقف. لأن الرجل ألقى على الأرض بلفافة صغيرة، وكان يبدو أنه يلقيها متعمداً، ربما ليتخلص منها!.

هند : لقد رأيته أنا أيضاً.. تعالوا نبحث عنها..

وكانوا قد توقفوا تقريباً في المكان الذي حدث فيه حادث السيارة المسرعة وقفزوا الى الرمال يبحثون عن الشيء الذي ألقاه الرجل المجهول!

انتشروا في المكان.. ولم يكن الأمر صعباً.. لأن الرجل كان قد أسقط اللفافة حيث توقف، ولم يقذفها بعيداً.. وصاح ياسر هاتفاً: ها هي!

وتجمعوا حول « ياسر » ينظرون الى الشيء الذي وجده كانت لفافة صغيرة من ورق الجرائد، لا تزيد عن حجم قبضة اليد إلا قليلاً.. وبلهفة، أزاح ياسر الورقة الخارجية، ليجد علبة تشبه علب الحلوى الكرتونية، وبأصابع رشيقة،

استطاع « ياسر » أن يزيح غطاء العلبة ليجدوا في داخلها هرماً صغيراً من الحجر الأسود اللامع.. كان حجراً معتماً ولامعاً.. ولا شيء يلفت النظر اليه، إلا انه أسود اللون، وعلى شكل هرم.. ولا تتجاوز قاعدته أو ارتفاعه ١٠ سنتيمترات.

نظروا الى بعضهم في دهشة.. ولكن « نصر » قال متململاً: هيا بنا.. ان الوقت يمضي بسرعة!

ساروا الى العربة، التي انطلقت بهم مرة أخرى.. وجلسوا يتبادلون النظرات في دهشة. وقال « ياسر » موجهاً حديثه الى شقيقه: لقد كنت تتمنى أن نجد لغزاً نقضي فيه بقية الاجازة الصيفية.. ها هو اللغز أمامك!

ووضع الهرم بين يدي « جاسر »!

نظر اليه « جاسر » ملياً.. وقلبه بين يديه في جميع الاتجاهات، وحاول أن يعثر على طريقة لفتحه، ربما يكون في داخله شيء ما.. ولكن عبثاً.. فلم يكن الا مجرد قطعة من الحجر الصلب.

ونظرت « هند » الى الورقة التي في يدها.. الورقة التي كانت تحيط بالعلبة، لم تجد فيها شيئاً غريباً، مجرد صفحة للحوادث من احدى الجرائد اليومية.. صفحة تبدو قديمة.. تكاد تكون ممزقة.

وقالت هند: من منكم لديه تفسير لما حدث؟
قال جاسر: التفسير الوحيد، أنهم مجموعة من الأصدقاء.. يمزحون مع بعضهم!

ياسر : تفسير مقنع.. الآن اتركوني لأنام!

ولكن « نصر » كان قد توقف بالعربة! وانتبهوا ليجدوا أنفسهم أمام نقطة للمرور.. وتحدث « نصر » الى الجندي المسؤول، وسأله عن السيارة المسرعة.. ووصفها له.. ولكن الجندي أجابه بأنه لم يلحظ شيئاً غير عادي على أي سيارة عابرة.. شكره « نصر » وانطلق بالسيارة!

ساد الصمت بقية الطريق.. دقائق قليلة كانوا بعدها

يخترقون شوارع القاهرة في طريقهم إلى مدينة المهندسين.. حيث يقع منزلهم الأنيق الصغير..

وكان من الواضح أن الصمت سببه هذا التفكير الذي استغرقوا فيه، وكان من الواضح أيضاً وبدون اتفاق.. أنهم كانوا ينتظرون لقاءهم مع عمهم « عماد »، ليعرضوا الأمر عليه!

وعندما توقف « نصر » بالسيارة أمام باب الفيللا الصغيرة.. أسرعوا يندفعون الى الداخل، لتستقبلهم دادة « عواطف »، والتي كانت قد سبقتهم لتعد لهم المنزل وبين التحية والابتسامات واللقاء الحار.. جاءهم الخبر بأن عمهم غير موجود، وأنه في جهة ما في مهمة سرية! وغير معلوم موعد عودته..

وتبادلت « هند » و« جاسر » نظرات الأسف. بينما اندفع « ياسر » جهة المطبخ، مطالباً « دادة عواطف » بأن تظهر كل ما تخبئه من أطيب أنواع الطعام والشراب..

وعلى مائدة الطعام.. كان « ياسر » مهتما بالتهام أكبر كمية من الطعام بينما جلست « هند » و« جاسر » يتناولان طعامهما وقد بدا عليهما التفكير العميق..

وأخيراً قالت هند: هل تفكر في نفس ما أفكر فيه؟

قال جاسر: أعتقد ذلك!

وتدخل « ياسر » في الحديث.. وقد توقفت يده عن التهام الطعام: أي تفكير؟ ولماذا لا أشترك معكما فيه؟

قالت هند: ولماذا تتعب نفسك؟ منذ متى وأنت تشغل نفسك بالتفكير؟

ضحك جاسر وقال: ألم نتفق على أن نترك التفكير لنا، وعليك فقط استعمال العضلات!

قال ياسر وقد عاد يلتفت الى الطعام: حسناً عندما تحتاجان الى عضلاتي، سوف أفكر هل أساعدكما أم لا..

جاسر: ما رأيك يا هند.. هل حادث الطريق حادث عادي؟

هند : مستحيل.. انه جريمة خطف واضحة!

ونظر اليها ياسر مذهولاً.. ثم صرخ.. جريمة.. وخطف أيضاً!

جاسر: نعم! أنا موافق هند على ذلك.. لقد كان بالسيارة رجل مخطوف، حاول الفرار منها.. ولما عجز عن ذلك، رمى هذا الهرم بيده!

ياسر : ولماذا رمى هذه القطعة من الحجارة.. هل يحاول لفت الأنظار اليه؟

هند : ربما.. ربما لأن هذا الهرم هو السر وراء اختطافه.. فاراد الا يقع في يد مختطفيه!

قال ياسر متردداً: أليس من المحتمل أن تكون هذه الأفكار وليد رغبتكم في البحث عن لغز جديد؟

احتد جاسر وقال غاضباً: اسمع، لا داعي لتفسيراتك هذه.. إن الحادث واضح كالشمس.. لقد خطف بعض الأشخاص المجهولين رجلاً مجهولاً أيضاً بالنسبة لنا وأرادوا الاستيلاء على شيء.. فرماه الرجل من السيارة المسرعة بدون أن يشعروا حتى لا يسقط في يدهم..

هند : أنا موافقة على هذا الرأي ولكن ما العمل الآن؟

جاسر: اننا لم نلتقط رقم السيارة.. وحتى لو حصلنا عليه.. فليس من المستبعد ان تكون الأرقام مزورة.. أو السيارة نفسها مسروقة.. وهذا ما يفعله المجرمون عادة، حتى لا تكون السيارة سبباً في التوصل إليهم!

هند القضية ليست سهلة، فليس في يدنا أي خيط يوصلنا

الى المخطوف، أو المختطفين.. يجب ان نفكر قليلاً.. ثم نتفق على رأي وخطة للتحرك!

وقف ياسر بعد أن شعر بالشبع وقال: حسناً.. عليك أن تفكري يا ملكة العبقرية.. وأنا تحت أمركم!

جاسر: هيا بنا.. نحن في حاجة الى قليل من الراحة.. ثم نلتقي مساء لنفكر في هذه القضية الغامضة..

وأسرع كل منهم الى حجرته.. يستلقي في فراشه.. ونظر « جاسر » الى شقيقه في الفراش المواجه له.. فوجده قد استغرق وبسرعة في نوم عميق.. بينما ظل « جاسر » يحاول النوم عبثاً.. فقد غرق في عالم من الأفكار..

« هند » أيضاً كانت تحاول ان تريح عقلها وتفكيرها.. وتترك نفسها للنوم ليتغلب عليها.. ولكنها مثل « جاسر » حاولت بدون فائدة.. فقد كان التفكير أقوى منها..

وأخذ الوقت يمضي بطيئاً.. ثقيلاً.. وزاد من ثقله هذا الجو الحار الخانق.. حتى نسمة من نسمات المساء لم تهب في هذه الليلة لتخفف من درجة الحرارة.. وتساعدهم على النوم والراحة.. وأخيراً لم تجد « هند » فائدة.. فقامت

وارتدت ملابسها.. وقررت أن تجلس في حديقتهم الصغيرة المحيطة بالفيللا.. فربما كان الجو فيها أقل حرارة.. وكان هذا صحيحاً.. وحول مائدة صغيرة.. احضرت « هند » بعض المشروبات المثلجة وجلست في انتظار شقيقيها..

ولم تمض الا لحظات.. حتى كانا يقفزان إلى جوارها.. و« ياسر » يقول ضاحكاً: أين هواء الاسكندرية العليل.. أين عروس البحر الأبيض المتوسط؟

قال جاسر: اني أفكر في العودة لقضاء بقية الاجازة هناك.. لولا خوفي من وصول أبي وأمي في أية لحظة!

وتنهدت « هند » وقالت: لم يبق من الصيف الا قليل علينا أن نتحمله!

فرد « ياسر » ضاحكاً ليشاكس هند: خاصة لو أننا قضينا هذا الوقت في محاولة الوصول الى حل اللغز العويص.. لغز حادث الطريق الصحراوي!

فردت « هند » جادة: نعم هذا صحيح انه لغز عويص، وسوف نبدأ خطواتنا الأولى منذ الآن!

هتف جاسر: هل وضعت لنا خطة تحدد تحركنا؟

هند : تقريباً.. بقي أن أعرف رأيكما!

ونظرا اليها بمنتهى اليقظة والانتباه!

قالت هند: فكرت في أنه اذا كان هناك رجل مختطف، أي مفقود، فلا بد أن له أقارب أو أصحاب.. ولا بد انهم قد بلغوا عن اختفائه.. وهناك طريقتان يبلغ بهما الناس عن المفقودين.. بلاغ الى الشرطة. والثاني هو النشر في الجرائد.. وهذه مهمتكما..
هذا هو الجانب الأول من الخطة..

قالا في وقت واحد: هل هناك جانب آخر!

هند : نعم وهو من اختصاصي أنا.. سوف أبحث في كتب الآثار الموجودة عندي، أو في دار الكتب عن أي شيء مكتوب أو مرسوم.. عن هرم اسود.. فاني لم أسمع أبداً عن أي أثر من الآثار المصرية القديمة على شكل هرم بهذا اللون.. ربما كان رمزاً لشيء أستطيع اكتشافه!

ياسر : حقيقة انت ملكة العبقرية.. ولكن حدي لنا، كيف نبحث عن الرجل المخطوف!

جاسر: هذه مسألة سهلة.. سوف نتابع الجرائد.. بحثاً عن شخص خرج ولم يعد.

ياسر : ونسأل أيضاً في أقسام الشرطة!

جاسر: هذه مسألة ليست سهلة. لأن العربة كانت قادمة من الاسكندرية.. ربما كان من أهل الاسكندرية.. وعندئذ يكون البلاغ عنه هناك، وقد فكرت في أن أذهب الى مكتب عمي « عماد » واطلب من مساعده أن يسأل لنا عن بلاغ عن رجل مخطوف.. في الاسكندرية أو القاهرة.. وبهذه الطريقة تصبح المسألة سهلة!

هند : عظيم ولكن لا تنس أن تبحث في جرائد الأسبوع الماضي كله.. الى جانب متابعة جرائد الأيام القادمة..

جاسر: طبعاً! وسأبدأ الآن.. فالجرائد كلها تصل إلينا هنا يومياً.. ولا بد أن « دادة عواطف » تحتفظ بها، فهي لا تسمح لأحد عادة بالتصرف في الجرائد القديمة قبل مضي مدة طويلة عليها..

وفي لحظة واحدة وقف الثلاثة.. ونظروا الى بعضهم في دهشة.. ثم ضحكوا.

قال جاسر: انني ذاهب لاحضار الجرائد!
قالت هند: وأنا ذاهبة لاحضار بعض كتب الآثار من مكتبي!
قال ياسر: وأنا أيضاً ذاهب لاحضار الضوء الذي سنقرأ عليه.. أم نقرأ في هذا الظلام.

وصفق جاسر وقال: أخيراً.. ياسر يفكر!

وقفز ياسر نشيطاً وقال: وأفكر في أهم الأمور.. ساحضر كشاف الفلورسنت القوي، لنقرأ على ضوئه.. الجو هنا أرحم كثيراً من داخل المنزل..

ونفذ كل منهم ما قال أنه سيفعله! وعندما عادت هند: قالت وهي في حالة عميقة من الدهشة: لقد رأيت الآن منظراً غريباً.. كنت قد وضعت الهرم الأسود الصغير على مكتبي.. وعندما دخلت إلى حجرتي وجدته في مكانه.. ولكني وجدت « عجيب » قابعاً أمام المكتب.. ينظر الى الهرم بنظرات غريبة.. ويصدر أصواتاً مكتومة! وحاولت لفت نظره الي ولكنه لم يغير نظراته التي يوجهها إلى الهرم!

جاسر: ربما كانَ هذا الهرم يحمل « لعنة الفراعنة » التي سمعنا كثيراً عنها!

هند : هذه خرافات.. ليس عليها دليل علمي، ولكن « عجيب » في الحقيقة أمره غريب!

ياسر : أعتقد أنه يرى في الهرم شيئاً غريباً، وربما ظن أنه ثمين وعزيز علينا، فجلس بجواره ليحرسه!

هند : من يدري، على كل حال الهرم في حجرتي.. و« عجيب » معه.. والاثنان تحت أنظارنا، وانهمك كل واحد منهم في المهمة التي تعهد بالقيام بها..

* * *

لم يشعر أي واحد منهم بالوقت الذي أخذ يمر سريعاً.. حتى أنتبهوا الى صوت دادة « عواطف » وهي تطلب منهم في صوت حاسم أن يذهبوا إلى النوم، فقد اقتربت الساعة من منتصف الليل، وهم ما زالوا غارقين في قراءاتهم، اعتذروا لها بأنهم لم يشعروا بمرور الوقت وقاموا ليتجهوا الى حجرات النوم.. وقالت هند: لم أجد حتى الآن أي اشارة في كتبي الى هرم مصنوع من الحجر الأسود!

قال جاسر: ولم أجد أيضاً في هذه الجرائد أي اعلان
عن شخص خرج ولم يعد بالمواصفات التي
نتصورها.. فكلهم إما أطفال أو شيوخ.. أو من
المتخلفين عقلياً..

هند : سوف نستكمل في الصباح بقية هذه القراءات،
أو نتحول الى فكرة ثانية!

اطفأوا الأنوار في حجراتهم.. واستلقوا في أسرتهم.. ولكنهم لم يستطيعوا الاستغراق في النوم الا بعد وقت طويل.. فقد كان التفكير يشغلهم في الخطوات القادمة.. وهل ينجحون في الوصول الى أول الخيط أم ان القضية سوف تنتهي قبل أن تبدأ..

* * *

في الصباح الباكر، التقوا على مائدة الافطار.. وكان المغامرون الثلاثة في ملابس الخروج كاملة.. ونظروا إلى بعضهم في دهشة..

قال جاسر: سوف نذهب إلى جريدة يومية لم نر أعدادها
السابقة، فقد نجد فيها الاعلان المطلوب.. وقد

أوصينا بائع الجرائد أن يحضر لنا كل الجرائد ابتداء من اليوم..

ياسر : لقد اطلعنا حتى على جرائد هذا الصباح. ولم نجد بها شيئاً!

هند : وأنا عندي زيارة هامة، سأقوم بها اليوم!

ياسر : غريبة، وهل هذا وقت زيارات؟

هند : انها خاصة بالقضية التي تشغلنا وسوف أجد في هذه الزيارة الخبر اليقين بالنسبة للهرم..

وانطلق كل منهم في طريقه.. على أن يلتقوا ظهراً.. وعندما عادوا.. كان من الواضح أن مهمتهم كانت فاشلة ولم يصل أحد منهم إلى نتيجة..

قالت هند وهي تتنهد: لقد ذهبت الى زيارة الأستاذة « منى » وهي أستاذة التاريخ الفرعوني وقد حصلت على الدكتوراه منها، سألتها عن معنى الهرم الأسود في تاريخ مصر القديم. ولكنها أكدت لي أنه لا يوجد هرم بهذا الشكل في مصر الفرعونية على الاطلاق.. فهناك اهرامات الجيزة الضخمة وهناك الاهرامات المدرجة مثل هرم سقارة.. وعديد من

الاهرامات الصغيرة والكبيرة موزعة في المناطق الأثرية في جميع أنحاء مصر.. ولكنها لم تسمع أبداً عن وجود هرم من الحجر الأسود!

جاسر: ربما كان الهرم الأسود يرمز الى شيء ما؟

هند : سألتها نفس السؤال.. وقد أجابت بأنه ربما يكون رمزاً للأحزان.. لأن الهرم نفسه عبارة عن مقبرة لملوك الفراعنة.. فاذا اجتمعت المقبرة مع اللون الأسود.. فقد يكون زمزاً للحزن.. هذا هو التعليل الوحيد من وجهة نظرها!

ياسر : حسناً! لقد وصلنا الى طريق مسدود.. فلنترك هذه القضية.. ولا داعي لأن نزعج أنفسنا بها بعد الآن!

قال جاسر: لا.. لا داعي لليأس، نحن لم نبدأ بعد!

ياسر : اذن ماذا نفعل؟ هل لديكم خطة بديلة!

قالت هند: نعم! لدي فكرة جديدة! ما رأيكما أن نكتب إعلاناً في واحدة من الجرائد اليومية!

أطلق ياسر ضحكة عالية وقال: ماذا نقول فيها.. المغامرون الثائة « هند وياسر وجاسر » يطلبون رجلاً

مجهولاً.. خرج ولم يعد.. أم نقول مطلوب رجل مخطوف في عز النهار!

عقدت « هند » ما بين حاجبيها في غضب وقالت: لا داعي لهذه السخرية، طبعاً لن نكتب مثل هذا الكلام الفارغ!

تدخل جاسر مقاطعاً: كفى يا ياسر.. دعنا نناقش الأمر بموضوعية.. ما هي فكرتك يا « هند » بالتفصيل؟

قالت هند: سوف نكتب إعلاناً غامضاً.. ربما يمكننا أن نجعل الخاطفين يهتمون به.. نعلن مثلاً عن العثور على ربطة صغيرة سقطت من سيارة مسرعة على الطريق الصحراوي ونحدد اليوم والساعة..

ياسر : وكيف يتصلون بنا؟
هند : نكتب رقم التليفون طبعاً!

واستمر ياسر في الجدل: هل تتصورين أنهم من السذاجة بحيث يحاولون الاتصال بنا؟

جاسر: لقد فهمت خطة « هند » واعتقد أنها ستكون خطة ناجحة.. فلا بد وان الخاطفين قد اكتشفوا - ان « المخطوف » قد رمى ما يبحثون عنه في الطريق..

ربما يعترف لهم بذلك تحت الضغط أو التهديد..
وأعتقد انهم عادوا للبحث عن الشيء الذي ألقاه
الرجل وهو « الهرم الأسود » فلم يجدوه.. فاذا
اطلعوا على الاعلان، فقد يتصلون بنا للحصول على
ما يبحثون عنه!

هند : أو يهاجمون المنزل إذا كانوا لا يريدون الظهور!

جاسر: وفي هذه الحالة نكون في انتظارهم، رائع يا
« هند ».. الحقيقة أنها خطة عبقرية!

ياسر : بما انني مؤمن بالديمقراطية.. وأنتم صوتان وأنا
صوت واحد.. فإني بالتالي موافق على رأيكم..
ولكن هناك أمر هام!

هند : ما هو هذا الأمر يا عزيزي؟ حجة أخرى لتعرقل
هذه الفكرة الجديدة؟

ياسر : المادة يا شقيقتي العزيزة.. المادة أي النقود، ان
الاعلان يتطلب مبلغاً كبيراً، السطر الواحد يتكلف
حوالي عشرة جنيهات.. وأنا شخصياً مفلس تماماً..
ولن يمكنني المشاركة في ثمن الاعلان!

جاسر: بسيطة، سوف ادفع نصيبك وترده لي من مصروف الشهر القادم!

ضحك ياسر وقال: اذا كان الأمر كذلك.. فانا موافق وأمري الى الله!

في هذه الأثناء كانت « هند » مستغرقة في الكتابة، على ورقة أمامها.. ثم رفعت رأسها وقالت: على كل حال.. لن يكلف الاعلان كثيراً فقد كتبته بطريقة مختصرة،

يقول الاعلان: « عثرنا على علبة صغيرة على الطريق الصحراوي ــ الاسكندرية القاهرة بعد ظهر يوم ١٥ أغسطس على صاحبها الاتصال بتليفون ٤٤٨١٤٦٦

* * *

وواصلت هند حديثها: لن يزيد هذا الاعلان عن اربعة أسطر!

ياسر : هل ننشره مرة واحدة؟

جاسر: من الأفضل أن ننشره أكثر من مرة!

هند : ثلاث مرات.. يوم بعد يوم!

جاسر: متى نبدأ؟

هند : نذهب بعد الغذاء إلى إدارة الجريدة حتى يمكن ظهور الاعلان الأول غداً!

ياسر : تم نجلس بجوار التليفون في انتظار الرد!

جاسر: ليس ذلك فقط! بل نبقى في البيت في حالة تأهب كامل! ربما استطاعوا التوصل الى العنوان والتسلل الى البيت!

قال ياسر ضاحكاً: في هذه الحالة سوف تعرفون قيمة عضلاتي.. ستكون مطلوبة اكثر من مجرد التفكير!

وهكذا لم يتوقف المغامرون الثلاثة عن البحث عن خيوط القضية، ولم يغلبهم اليأس، فتحركوا وبسرعة.. وتعاقدوا على نشر الاعلان..

في الصباح الباكر من اليوم التالي.. أسرعوا الى الجريدة في لهفة.. وفي ركن الاعلانات وجدوا إعلانهم في مكان بارز.. وتنهدوا في ارتياح..

ثم بدأ الانتظار.

* * *

العين الحارسة

قرر المغامرون الثلاثة أن يعملوا بطريقة « الدورية » أي يجلس كل منهم فترة من الوقت لمدة ثلاث ساعات على الأقل بجوار التليفون في انتظار الاتصال المنتظر، والذي سيأتي نتيجة للاعلان الذي نشروه في الجريدة.. ثم يقوم ليجلس الثاني مكانه، ثم الثالث وهكذا.. وبدأت « هند » العمل، فجلست الى مكتبها ووضعت عليه آلة التليفون وجلست تنتظر المكالمة المجهولة..

حاولت « هند » أن تستغرق في قراءة بعض الكتب الأثرية، ولكن ذهنها كان مشتتاً، ولم تستطع التركيز في القراءة.. عيناها تنتقلان بين الكتاب وبين آلة التليفون.. وتفكيرها يذهب بعيداً.. هل حقاً سيقرأ ركاب السيارة هذا الاعلان؟ وهل يهتمون حقيقة بالعثور على العلبة التي وجدوا

بها الهرم الأسود؟ وهل يحمل هذا الهرم لغزاً يجرون وراءه.. أم أن كل ذلك كان جزءاً من خيالهم.. وأنهم يسعون وراء سراب..

ورن جرس التليفون فجأة، ورفعت السماعة في لهفة.. ولكن للأسف كان الرقم خطأً.. ثم مرة أخرى، وكان الطالب « ياسر » الذي طلب منها أن يبقى « جاسر » بجوار التليفون مكانه عندما يأتي الوقت المحدد له، لأنه يستمتع بقضاء الوقت في حمام السباحة بالنادي.. ووضعت « هند » سماعة التليفون بغضب.. وقررت أن تستمر هي في البقاء بجوار آلة التليفون طول اليوم..

مرة أخرى بدأت تنقل نظراتها بين آلة التليفون.. وبين الكتاب، وبين الهرم الأسود، ولاحظت فجأة أن « عجيب » قد تسلل الى حجرة المكتب في هدوء، وأنه جلس أمامه وقد ركز عينيه على الهرم وينظر إليه نظرات غريبة، ويطلق بين لحظة وأخرى نبحة مكتومة غامضة!

تعجبت « هند » وأخذت تمسك بالهرم وتحاول تحريكه مرة أخرى، يميناً وشمالاً وتبحث في أركانه ربما كان هناك فتحة يمكن فتحه منها، ولكن.. لا فائدة..

وقطع عليها وحدتها رنين التليفون.. ومرة أخرى كان الطالب يطلب رقماً آخر خطأ.. وهمست لنفسها.. الأرقام الخاطئة كثيرة هذه الأيام..

وأخذت الساعات تجري.. وليس هناك إلا المكالمات العادية من الأقارب والأصدقاء وعاد « ياسر » و« جاسر » وقضى الثلاثة بقية اليوم في البيت.. ولكن شيئاً لم يحدث وانتهى اليوم.. واليوم التالي.. وبدأ اليأس يتسرب الى نفوسهم.. وفي اليوم الثالث صدر الاعلان مرة أخرى « وتجدد الأمل قليلاً في قلوبهم.. ولكن كاد اليوم ينتهي بدون فائدة.. أخيراً قال ياسر: يبدو أن رأيي هو الوحيد الرأي السليم، لا يوجد لغز ولا مغامرة، الموضوع لا يزيد عن مجموعة من الأصدقاء يتضاحكون على الطريق.. وقد ألقى أحدهم هذه اللفافة أو سقطت منه ولم يهتم، لأنها لا تساوي شيئاً وفي هذه المرة، لم تستطع « هند » أن تعترض على كلامه.. واكتفى « جاسر » بأن طلب منه ألا يستسلم لليأس بهذه السهولة!

ياسر : انه ليس اليأس يا عزيزي، ولكني رجل أتعامل مع الواقع، ولا أجري وراء الخيال.. عن اذنكم، سوف

أذهب الى النادي لأشاهد مباراة كرة السلة! ما
رأيك يا « هند ».. هل تأتين معي!

وهزت « هند » رأسها، رفضت أن تذهب، كان ما زال لديها بقية من أمل، أما « جاسر » فقد استأذن منها ليذهب مع شقيقه، ووافقت « هند » وقالت: يكفي وجود « عجيب » معي أعتقد أنه الوحيد الذي يشاركني الرأي، ويؤمن بأن وراء الهرم الأسود لغزاً غامضاً، ومغامرة مثيرة!

حياها شقيقاها.. وقال جاسر وهو يتحرك: الساعة الآن السادسة.. سنعود حوالي التاسعة.. لا داعي لأن تنتظرينا للعشاء.. سوف نأكل في النادي!

ردت « هند » التحية بهدوء.. وبقيت في مكانها تنتظر.. وشعرت « هند » بحرارة الجو فأزاحت جزءاً من ستار النافذة. كان الهواء ما زال ساخناً.. ولكن نسمات الغروب كانت على وشك أن تهب عليها.. ومع ذلك فقد أحست بالنعاس يغلب عليها.. فألقت برأسها قليلاً على سطح المكتب.. وغلبها النوم فعلاً..

نبحة هائلة أطلقها «عجيب»، نبهت « هند » من نومها.. ونظرت إليه بفزع.. كان يشب بقدميه على حافة المكتب..

وينظر الى الهرم الأسود الصغير بفزع.. وحولت «هند» نظراتها أيضاً الى حيث ينظر، كان شعاعاً من شمس الغروب يتسلل بين الستائر ويسقط على الهرم.. وكادت «هند» تصرخ هي الأخرى.. فقد تحول اللون الأسود الى ما يشبه الشفاف أو الزجاج الرقيق.. وكان عليه رسم واضح.. وبدون تردد أمسكت الهرم بيدها، وسلطت عليه أشعة الشمس.. كان الضلع المواجه للشعاع مرسوماً عليه .. وبوضوح رسم للعين الفرعونية الشهيرة. رسم يملأ الضلع كله.. وبسرعة أدارت الهرم وعرضت الوجه الثاني للشعاع فظهر رسم لمجموعة كثيفة من الأشجار، وحولت الوجه الثالث.. فرأت رسماً جميلاً للشمس..

العين الفرعونية — الشجر .. الشمس..

رسوم جميلة، وغريبة، وغامضة..

ولم يبق الا القاعدة، حولتها بدورها لتواجه أشعة الغروب.. لا لم يكن هناك أي رسم واضح، فقط في منتصف القاعدة دائرة لا يتعدى قطرها سنتيمترا واحداً..

وبدأ النشاط يدب في المغامرة الصغيرة.. ها هو الهرم الأسود يبدأ في كشف أسراره.. انه ليس قطعة من الصخر

لا فائدة منها.. أبداً.. ان فيه أسراراً غامضة، تستحق البحث والتحري.. إنه البداية الحقيقية لمغامرة كبيرة بدون شك..

وبحركة بسيطة ضغطت هند على الدائرة.. وفجأة سمعت صوتاً ضعيفاً صادراً من قمة الهرم، وبرز منه قطعة رفيعة من الصخر، بدت وكأنها مفتاح صغير.. وذهلت « هند » كادت تقفز مكانها من الخوف، واللهفة، والمفاجأة.. واعادت الضغط على الدائرة.. فعاد الهرم إلى وضعه السابق..

وكانت أشعة الشمس الآن قد اختفت.. وعاد الهرم مرة أخرى قطعة من الصخر الأسود الصامت.. ولكنها عرفت مكان الدائرة الصغيرة، فقامت بالضغط عليها مرة أخرى. لتقفز قمة الهرم الرفيعة الى الخارج على شكل مفتاح صغير من الصخر.. وأعادت الضغط، ليعود كما كان، ولتجلس « هند » مكانها وقد كادت المفاجأة أن تشل تفكيرها..

وتنبهت « هند »، كان « عجيب » يقف الآن الى جوارها.. وهو يهز ذيله في رضاء وكأنه كان يعرف سر الهرم من قبل.. ونظرت في عينيه.. الآن فهمت سر اهتمامه بقطعة الصخر السوداء.. فلا بد انه قد رآه في ضوء الشمس

من قبل.. واكتشف الرسوم قبلها والتي لم ترها الا الآن بالصدفة.. لا.. ليست الصدفة إنه « عجيب » الذي أيقظها بنباحه، وجعلها تكتشف ما لم تكتشفه من قبل.. وابتسمت له بسعادة، وربتت على ظهره.. وأسرعت تكافئه بقطع الحلوى التي يحبها..

والآن.. ماذا افعل؟ هكذا سألت نفسها.. إنها تريد أن تخبر شقيقيها بهذا الاكتشاف المفاجئ.. وأيضاً تريد أن تعرف، ماذا يعني هذا الاكتشاف، نظرت في ساعة يدها.. لم تتجاوز الساعة السابعة والنصف بقيت مدة طويلة قبل أن يعود « ياسر » و« جاسر » اذن عليها ان تحاول أن تفهم معنى هذه الألغاز المرسومة على أوجه الهرم الأسود.. وامسكت باوراقها وقلمها.. وبدأت تكتب..

العين الفرعونية ـــ الشجر ـــ الشمس.. مفتاح.. ماذا يعني ذلك؟

وأسرعت تعود الى كتبها التي تهتم بالآثار الفرعونية.. واستغرقت في القراءة بحثاً عن شيء يشير الى الرسوم الموجودة أمامها.. ووجدت كتابات متناثرة.. ولكن عن العين الفرعونية وحدها مثلاً وكيف كان الفراعنة يرسمونها كعين

تحرسهم.. الشمس أيضاً كاله عبدوه في وقت من الأوقات..
ولكنها أبداً لم تجد شيئاً يجمع بين الصور المرسومة على
الهرم الأسود..

وهذه المرة انقضى الوقت سريعاً.. فلم تشعر إلا وشقيقاها
يقفان أمامها ينظران إليها في صمت وتعجب وهي مستغرقة
في أفكارها تماماً.. حتى ربت « ياسر » على كتفها منبهاً،
وصاحت « هند » لماذا تأخرتما؟.

قال جاسر في دهشة: أي تأخير؟ نحن في موعدنا تماماً..
هل اتصل أحد بنا؟

هند : لا.. لم يتصل أحد.. ولكن هناك ما هو أخطر
من ذلك.. الهرم.. الهرم الأسود.. انه ليس قطعة
من الحجر كما تصورنا.. انه شيء آخر تماماً..

وفي لحظات.. وبسرعة.. ولهفة، قصت عليهما اكتشافها
المثير.. ونظرا اليها في صمت وقد اذهلهما الحديث.. ثم
نطق ياسر فجأة: ولكن.. ما معنى هذه الرسوم!

قالت: هذا ما أحاول البحث عنه.. ولذلك انتظرتكما
لتحاولا التفكير معي!

ضحك ياسر وقال: التفكير.. مرة أخرى!

جاسر: انه أهم ما نحتاج اليه الآن.. التفكير العميق.. ماذا قلت عن هذه الرسوم..؟

قالت هند: انها شمس.. وشجر.. وعين فرعونية.. ثم المفتاح!

وردد ياسر وراءها: عين وشمس وشجر؟

وساد الصمت.. تماماً.. كانت « هند » تنظر الى « ياسر » وقد اتسعت عيناها بشكل غريب.. ونظر اليها بدوره مندهشاً ثم قال: ماذا حدث.. هل قلت شيئاً خطأ؟

همست هند: أبداً.. أبداً.. فقط، أعد ما نطقت به الآن!

قال ياسر: عين وشمس وشجر!

صرخت هند: وجدتها.. وجدتها.. انها واضحة الآن تماماً.. لماذا لم أفكر بذلك من قبل!

وصرخا معاً في وقت واحد: ما هي هذه التي وجدتها؟

قالت : معنى هذه الرسوم الغامضة.. لقد رتبها « ياسر » كما يجب أن تكون.. انها ترمز الى منطقة عين شمس الأثرية: نعم.. لو حولنا الرسوم الى كلمات

تصبح شجر.. أو حدائق عين شمس.. انها منطقة أثرية في مصر.. حيث كانت عين شمس عاصمة فرعونية لمصر في عصر من العصور الفرعونية القديمة!

وتنهدت « هند » في ارتياح.. وجلس شقيقاها ينظران اليها باعجاب.. ثم أمسك « جاسر » بالهرم بين يديه وضغط على الدائرة كما فعلت هند.. ليبرز قمة المفتاح.. وأخذ ينظر اليه بعمق ثم قال: ان هذا مفتاح صخري يفتح مكاناً ما في قطعة من الصخر الأسود موجودة في منطقة حدائق عين شمس!

وضحكت هند في راحة وقالت: هذا صحيح.. تماماً!

وقال ياسر: لا تنسوا انني السبب، أنا الذي رتبت الكلمات لتصلوا الى هذه النتيجة لقد جمعت اليوم بين العقل والعضلات!

جاسر: أرجو أن تستمر على ذلك، فأعتقد أننا سنحتاج اليك قريباً!

ياسر : هل يمكن أن تشرح لي السبب؟

جاسر: لأننا ببساطة سنذهب للبحث عن الصخرة التي يفتحها هذا المفتاح في حدائق عين شمس!

قال ياسر ساخراً: ماذا تقول؟ هل سنذهب الى عين شمس، ونقف وسطها ونقول افتح يا سمسم! وعندئذ نجد صخرة تتحرك أمامنا!

هند : لا داعي لهذه السخرية ان الأمور لن تكون بهذه البساطة.. أعتقد أنك لا تعرف ان في عين شمس منطقة أثرية تجرى فيها دائماً الحفائر بحثاً عن الآثار القديمة.. وهي منطقة حقيقية ليست صغيرة.. ولكن منذ متى كانت مغامراتنا سهلة.. عندما نذهب الى المنطقة سوف نعرف ماذا سيقابلنا من المشاكل!

جاسر: هذا هو الكلام الصحيح.. الآن علينا أن نعد أنفسنا ليوم طويل من البحث المرهق.. سوف نجهز ملابس خفيفة.. وكذلك الأحذية مع بعض الأدوات البسيطة للحفر، الى جانب معداتنا المعتادة!

ياسر : أعتقد أننا سنحتاج الى غطاء للرأس — الشمس حارقة هذه الأيام!

هند : عندي قبعة من القش ــ كبيرة وظريفة!
ياسر : وأظن ان لدينا مثلها نحن أيضاً..
جاسر: عظيم سوف يظنوننا من السواح.. فمن يدري فقد تكون المنطقة تحت المراقبة!
ياسر : آه.. وهنا سنحتاج الى عضلاتي.. ربما كان اصحاب السيارة المجهولة يحومون حول المكان وقد نصطدم بهم!
جاسر: ربما.. ومن يدري أيضاً ما قد يصادفنا.. فنحن ما زلنا على أبواب المغامرة المجهولة!
قالت هند: أتمنى أن أستطيع النوم الليلة.. أعتقد أن التفكير سوف يؤرق نومي!
ياسر : ليس أفضل من حمام دافئ.. وكوب من اللبن سوف تستغرقين بعدها في نوم عميق!
هند : وهذا ما سأفعله فعلاً..

وقد كان.. وذهب الثلاثة الى النوم.. وهم يحلمون بمغامرة اليوم التالي.

مع إشراقة الصباح الأولى كان المغامرون الثلاثة يتقافزون أشد ما يكونون نشاطاً وحماساً وحيوية.. وعلى أتم

استعداد.. بحقائبهم الصغيرة واحذيتهم الخفيفة وقبعاتهم الواسعة.. أسرعوا يجتازون بوابة الفيلا الصغيرة.. وهناك كان في انتظارهم كلبهم العزيز « عجيب » وهو يرفع رأسه بكبرياء.. وضحك ياسر وهو يقول: إنه يعتقد أنه صاحب الحق الأول في هذه المغامرة ولذلك سوف نصطحبه معنا..

وقفز « عجيب » وهو يعرف مكانه، ليقبع في الصندوق الصغير الملحق بدراجة « ياسر » وكان لا يكاد يسع جسمه الكبير، ولكنه تكور فيه وكأنه يحاول ان يقنعهم بأنه مستريح.. وان لا شيء يمكن أن يمنعه من الذهاب معهم!

وبدأت منذ الصباح الباكر رحلة البحث عن المجهول.. وتكون موكب المغامرين الثلاثة من طابور للدراجات السريعة، يبدأها « ياسر » و« عجيب »في الأمام وفي الوسط « هند » وبعدها « جاسر ». ساروا بسرعة.. ساعدهم على ذلك نسيم الصباح الباكر المنعش وان حرارة الجو لم تبدأ بعد وكذلك زحام القاهرة الشديد.. وكان توقيت رحلتهم مناسباً فالمسافة بعيدة.. عليهم أن يقطعوها قبل الحر والزحام..

وكان الناظر اليهم يعتقد أنهم مجموعة من السائحين

الشبان الذين يملأون القاهرة هذه الأيام يحملون متاعهم على ظهورهم ويقضون أيام سياحتهم في المواصلات الرخيصة أو سيراً على الأقدام، خاصة وهم يرتدون هذه القبعات العريضة المصنوعة من القش الرقيق، والتي يرتدي مثلها سكان أمريكا الجنوبية ولولا بشرتهم المصرية السمراء.. وعيونهم اللبنانية الخضراء التي توحي بجنسيتهم العربية الخالصة لما تصور أحد أنهم من أهل هذه البلاد!

أكثر من ساعة زمان حتى وصلوا الى مشارف منطقة عين شمس السكنية وقالت « هند » التي كانت أكثرهم اهتماماً بالآثار: ان المنطقة الأثرية خارج نطاق الحي السكني كله..

وتغير موكب الدراجات سارت « هند » في المقدمة وأسرعت تجتاز الحي من شارعه الرئيسي.. حتى خرجت منه تماماً إلى منطقة صحراوية واسعة النطاق.. تبرز في بعض أطرافها اجزاء صخرية وأخرى بها بعض الأشجار الجافة والمهملة.. ثم مناطق مملوءة بالحفر وتلال الرمال..

توقفوا.. قالت هند: ها هي عين شمس الأثرية!

سأل ياسر: ولكن أين الحدائق!

هند : لا اعتقد ان بها حدائق وانما هذه المجموعات من الأشجار الجافة القديمة والمتناثرة هنا وهناك!

جاسر: انها منطقة واسعة جداً.. لا يكاد النظر يصل الى نهايتها.. كيف يمكن البحث فيها.. حتى لو قسمناها كل منا قسماً.. سوف يستغرق ذلك منا عدة أيام!

قال ياسر وهو يتقدم وسط الرمال: لا تنسَ أن هناك بعض هذه الأماكن أيضاً، وقد وضعت حولها أسوار من الأسلاك الشائكة!

هند : انها المناطق التي تجري فيها حالياً الحفريات للبحث عن الآثار!

جاسر: على كل حال علينا أن نبدأ وأن نحصر بحثنا في الأماكن الصخرية.. والتي بها أشجار!

ياسر : هي أيضاً ليست قليلة!

هند : نقسم العمل بيننا.. كل منا في مكان!

قال جاسر: لا.. لا أوافق على ذلك.. لنكن قسمين.. « ياسر وعجيب » و« هند » معي!.

ياسر : موافق.. سأتجه أنا يميناً إلى هذه المجموعات البعيدة من الأشجار والصخور واتجهوا أنتم يساراً!

هند : الساعة الآن الثامنة والنصف، سنلتقي هنا مرة أخرى في الواحدة تماماً، على الأقل لتناول الغذاء!

ياسر : من حسن الحظ أن الطعام في حقيبتي أنا!

جاسر: ومعنا بعض الحلوى والمشروبات.. والماء!

ياسر: حسناً لن نضل في هذه الصحراء..

واتجه كل منهم الى المكان المتفق عليه.. وكان البحث شاقاً.. ومتعباً.. وازداد الارهاق كلما اشتدت حرارة الجو خاصة وان الدراجات لم تكن تصلح للتنقل بها وسط الرمال فاضطروا الى سحبها وراءهم كل هذه المسافات الطويلة..

ومضت الساعات تجري.. وهم يتفحصون الرمال في طريقهم فقد تخفي صخوراً سوداء ثم يبحثون وراء الأشجار.. وكانت دائماً موجودة بين الصخور.. ولكن احداً منهم لم يعثر على الاطلاق على ما يشير الى وجود أي نوع من أنواع الصخور السوداء في المكان..

وأوشكت الساعة على الاقتراب من الواحدة ظهراً.. وقال جاسر: علينا أن نعود الآن كما اتفقنا!

وقفت هند، ونظرت أمامها.. ثم ضحكت وقالت: يبدو اننا كنا ندور حول انفسنا.. أنظر إلى هذه المجموعة البعيدة من الأشجار، إن ياسر يجلس بجوارها ومعه « عجيب » في هدوء تام!

جاسر: هذا من حسن الحظ.. تعال نذهب اليهما.. لن نضطر للعودة كل هذه المسافة!

وانتبه « عجيب » على رائحتهما فاطلق نبحة ترحيب.. ورفع « ياسر » يده إليهما منادياً! ولم يكونا في حاجة الى دعوة. فقد كان التعب والارهاق قد تغلبا عليهما.. فأسرعا يستلقيان على بعض الصخور تحت الشجر بجوار « ياسر »!

قال ياسر: الطعام.. الطعام.. هو الذي يشد أزرنا ويساعدنا على الاستمرار! وفتح حقيبته وأسرع يخرج منها الساندوتشات الكثيرة وزجاجات المياه والمشروبات!

جاسر: مهلاً! من يدري فقد تشعر بالجوع مرة أخرى بعد قليل!

ياسر : تمهل أنت! اما أنا فلا استطيع، سآكل كل طعامي مرة واحدة.. واذا كان أحدكما في غنى عن طعامه فأنا مستعد لمشاركته!

ونبح عجيب في وجهه نبحة عالية فقال له ياسر: لا.. ليس أنت يا صديقي لن اشاركك في طعامك!

ولكن « عجيب » استمر في النباح وهو يدور حولهم.. ونظروا خلفهم حيث توقف عجيبة وكانت مفاجأة جديدة.. من بين صخرتين كبيرتين ــ رأوا عينين تلمعان بشدة في وجه صغير شديد السمرة! وكان ينظر الى « عجيب » في خوف!

وأسرع « ياسر » يربت على ظهر « عجيب » مهدئاً.. ووجه حديثه الى الطفل المختفي بين الصخور قال له: تعال يا صغيري. لا تخف إنه كلب أليف!

وخرج من بين الصخور طفل لا يتجاوز عمره السابعة.. كان رث الملابس يبدو عليه الجوع.. والفقر!

أسرع « ياسر » يصافحه بحرارة.. كان المغامر يعرف كيف يكسب قلوب الأطفال.. وأخذ يرحب به ويدعوه الى مشاركتهم الطعام.. ولكن الصغير رفض في كبرياء.. وتحول « ياسر » الى شقيقيه وسألهما أن يبتعدا قليلاً..

اتجه « جاسر » و« هند » الى منطقة أخرى قريبة، جلسا تحت أغصان شجرة لا تكاد تحميهما من الشمس.. وأخذا يأكلان في صمت.. وهما ينظران في اتجاه « ياسر »!

وبعد قليل كان الصغير يلتهم الطعام مع « ياسر » بشهية.. ويطلق الاثنان ضحكات عالية بينما « عجيب » يتمدد بينهما في هدوء وسكينة.

ضحكت وهند وقالت: ها هو « ياسر » يجد من يلتهم منه طعامه!

جاسر: انه فنان في إقامة العلاقات مع الناس وكسب قلوب الأطفال خاصة!

وجذبته « هند » من يده لتشير إلى شقيقها وقالت: ترى! أين هما ذاهبان.. إنه يجمع أشياءه.. ويبدو أنه سيسير معه الى مكان ما!

وفعلاً وقف « ياسر » نظر اليهما.. واشار اشارة فهما منها أنه يطلب منهما أن يتبعاه عن بعد..

وأسرعا ينفذان ما طلب.. انتظرا حتى ابتعد « ياسر » وراء الصغير.. ثم بدآ السير وراءه.. وتوغلوا جميعاً إلى

بعيد.. إلى قلب الصحراء التي بدأت تهبط بهم الى مكان منخفض ظهرت فيه صخور كبيرة.. وفي كتل أكبر حجماً تنبت بينها بعض الأشجار الخضراء والمتناثرة هنا وهناك.. توقف الولد الصغير وأشار إلى « ياسر » اشارة محددة في اتجاه ما ثم أسرع يتركه ويجري بعيداً عائداً الى قلب الصحراء..

وأسرع « جاسر » و« هند » ونظرا إلى « ياسر » في تساؤل ونظر هو اليهما أيضاً في كبرياء ثم قال: لا.. ليس بهذه السهولة؟

قالت هند في لهفة: ما هو الذي ليس بهذه السهولة؟

ياسر : الاكتشاف الذي اكتشفته؟

جاسر: ياسر.. ليس هذا وقت الضحك نحن في منتهى التعب.. قل لنا ماذا اكتشفت؟

ياسر : انني جائع! لقد التهم الولد كل طعامي.. لقد دفعت ثمن هذا الاكتشاف.. اعطوني بعض الساندوتشات وسوف اخبركم بكل شيء!

وأسرعت « هند » تخرج كل الطعام من حقيبتها وتقدمه له.. فاشار لها طالباً زجاجة من المياه الغازية.. اعطتها له.. ووقفت تنظر اليه بصبر نافذ!

ملأ « ياسر » معدته بالطعام.. وضرب على بطنه ضربات خفيفة ثم قال: الآن أستطيع ان أتكلم

وبدأ حديثه وهما ينظران اليه في غيظ ولهفة قال: لقد أخذت أتبادل الحديث مع الصغير كما لاحظتم.. وعرفت منه أنه يعيش في حجرة من الصفيح مع بقية أخوته.. وأنهم يعيشون على خدمة علماء الآثار عندما يكونون في المنطقة اثناء الحفر والتنقيب.. وعلى فكرة.. صديقي الصغير اسمه «زيزو ».

وصمت « ياسر » ونظر اليهما في مكر.. كان يعرف أنهما سينفجران من الغيظ وهما يريدان ان يعرفا نهاية الحديث.. ابتسم ثم تابع كلامه: عرفت منه أيضاً أنه يعرف هذه المنطقة شبراً شبراً.. ويعرف كل حبة رمل بها.. وقد دهش عندما رآنا، فليس من المعتاد أن يأتي علماء آثار في هذه الأيام الحارة!

ولم تستطع هند أن تكبح غيظها فقالت: وهل اعتقد انك عالم آثار؟

اجاب « ياسر » بهدوء: لا.. ولكنه تصور أننا من شباب السائحين الذين يأتون عادة لمشاهدة أعمال التنقيب.. وفكر في أن يقدم لنا نصيحة وهي أن علماء الآثار لا يأتون في مثل هذا الوقت من السنة ولكني طمأنته على أننا مصريون مثله تماماً.. واننا من جمعية محبي الطبيعة، ونحن هنا لأننا نجمع بعض الصخور الصغيرة الغريبة الألوان أو الأشكال.. وان احد الأصدقاء قد اخبرنا اننا سنجد هنا أحجاراً سوداء.. ولكننا للأسف لم نجد حتى الآن!

وصمت ياسر قليلاً.. ولكن أحد لم يقاطعه.. فتابع حديثه: وأبدى « زيزو » دهشته الشديدة وقال لي بخبرة غريبة اننا يمكن ان نجد أحجاراً ملونة على شاطيء البحر الأحمر.. أما هنا فلا توجد صخور ملونة على الاطلاق الا اذا..

وتوقف ياسر.. ونظر الى حقيبة بحثاً عن زجاجة مشروب باردة وأسرع « جاسر » يخرج من حقيبته زجاجة أخيرة

ويقدمها له في صمت وغيظ.. فقال « ياسر »: الا اذا كنت اقصد صخرة الأشباح!

نظرا اليه في دهشة.. قال ياسر أنا أيضا ذهلت مثلكما.. وسألته ببراءة عما يقصد بصخرة الأشباح.. فقال لي انها كتلة من مجموعة صخور ملساء سوداء بين الشجر.. وان لونها الأسود وشكلها الفريد والوحيد في المنطقة كلها جعل الأهالي يطلقون عليها هذا الاسم خاصة وان هناك شائعة بأن هذه الصخور مسكونة!

وصرخا معاً: مسكونة؟

ياسر : هذا ما قاله.. فقد ذكر له أبوه.. وبعض كبار السن أنهم كانوا يرون أشباحاً تخرج وتدخل الى قلب الصخرة!

هند : وهل رأى شيئاً من ذلك!

ياسر : سألته نفس السؤال.. فقال انهم يقولون ان سكان الصخرة من الأشباح قد امتنعوا عن الحركة منذ سنوات.. ولكنهم بلا شك يعيشون في داخلها.. ولذلك لا يقترب منها أحد!

هند : هذا هو السبب في أنه أشار اليها ثم فر هارباً!
ياسر : هذا صحيح!
جاسر: وأين هي بالضبط؟
ياسر : لقد أشار الى هذه المنطقة الجبلية.. وقال ان خلف هذه الصخور توجد بعض الأشجار التي تلتف حول « صخرة الأشباح »!

ضحكت « هند » وقالت: هيا بنا.. انني في أشد الشوق الى رؤية سكان الصخرة!

صرخ فيها ياسر: هكذا.. وبدون عبارة شكر واحدة بعد كل هذا المجهود مع « زيزو »!

ضحك « جاسر » وهو يقفز في اتجاه المنطقة الجبلية: لقد أكلت حقك من الشكر كاملاً! لم يعد معنا أي طعام أو شراب! هيا بنا..

كانت الأرض تنحدر تحت اقدامهم.. وبدت اكثر صلابة حتى انهم استطاعوا ركوب دراجاتهم ما عدا « عجيب » الذي اسرع يقطع الطريق امامهم وكأنه يعرف المكان تماماً! وكانت الصخور عاليه.. لا يمكن الالتفاف حولها أو السير عليها بالدراجات.. فتركوها وبدأوا يتسلقون القطع الصخرية

الضخمة ليعبروها الى الخلف، حيث مجموعة من الأشجار الكثيفة بين الصخور..

أشار اليها ياسر وقال: هذه هي.. انها تحمي صخرة الأشباح السوداء.. وتسابقوا اليها.. وأخذوا يزيحون الأفرع الخضراء ليجدوها تظلل على مجموعة من الصخور الضخمة السوداء اللون تماماً.. ملساء ناعمة.. وملتصقة ببعضها وكأنها بوابة ضخمة صماء!

وقفوا ينظرون اليها في ذهول.. وفجأة قفزت « هند » صارخة وأزاحت شيئاً عن كتفها وضحك جاسر وقال: انه فرع من الشجرة.. هل اعتقدت حقاً في وجود الأشباح!

همست وهي تتنهد في ارتياح: لا.. ولكن الجو كله يثير الدهشة والخوف!

بدأوا يتحركون حول الصخور.. وقال جاسر: طبعاً تعرفون أننا نبحث عن ثقب في الصخرة يصلح لدخول المفتاح الموجود في الهرم الأسود!

همس « ياسر » محتجاً: كيف نبحث عن ثقب في جبل! ان هذا يحتاج الى معجزة ومن يدري ماذا سنجد

لو حدثت المعجزة.. هل يفتح المفتاح بوابة الأشباح هذه لنجد أنفسنا أسرى بين أيديهم!

قال جاسر: ستكون عندئذ مباراة مدهشة.. سنرى اذا كانت عضلاتك هي الأقوى أم عضلات الأشباح!

* * *

الهرم الثاني

وفجأة ارتفع نباح « عجيب » عالياً.. نظروا الى حيث الصوت، كان معلقاً في صخرة تعلو عن قاماتهم.. وكانت قدمه قد انزلقت في شق بين الصخرتين، ولم يكن قادراً على أن يخرجها..

وغمغم ياسر: ها هو « عجيب » يسقط في أسر أحد الأشباح!

صاح فيه جاسر: دع عنك هذه الخرافات.. أسرع لتخلص « عجيب » من الصخرة قبل أن تنكسر قدمه!

وبدأ ياسر يتسلق الصخرة في رشاقة وهو يحدث عجيب ضاحكاً لماذا تسبق الأحداث؟ كيف صعدت قبلنا.. ثم ألسنا نعتمد عليك أنت في تخليصنا من المشاكل.. فاذا بنا نحن نخلصك منها! وكان « عجيب » ينظر اليه في هدوء

واطمئنان.. حتى اذا نجح في تخليص قدمه من الصخرة، بدأ يعاود النزول وهو يدعو « عجيب » للعودة، ولكن الكلب وقف مكانه ثانياً لا يتحرك.. ينظر الى الصخرة التي أمسكت بقدمه، ثم يطلق نبحه عالياً.. ويعود الى النظر اليهم..

قفز ياسر الى الأرض وقال له غاضباً: لن أصعد لأعود بك مرة أخرى!

ولكن الكلب نظر اليهم في ثبات ثم أطلق نبحة أخرى!

قالت «هند»: ان نظراته تذكرني يوم كان ينظر الى الهرم الأسود!

قال « جاسر »: أعتقد أنه يدعونا الى الصعود وراءه!

قال « ياسر » في عناد: لن أصعد!

وبدأ جاسر يتسلق الصخرة الأولى.. وتبعته هند.. ثم الصخرة الثانية.. وهكذا أصبحا تماماً ازاء « عجيب » ونظروا الى حيث ينظر وصاح جاسر: غير معقول.. لقد حدثت المعجزة!

في لحظة واحدة ـــ كان ياسر يقفز بجوارهما.. وأشار « جاسر » الى حفرة في الصخرة لم تكن حفرة عادية،

ولكنها كانت ثقباً مثلثاً.. مساوياً تماماً لحجم الهرم الأسود الموجود لديهم ـــ وكأنه قد اقتطع منها.. ومد يده « جاسر » يخرج الهرم من حقيبته المعلقة في كتفه، ويضعه داخل الصخرة فاذا به ينزلق داخلها.. لتبدو وكأنها صماء.. متساوية تماماً، لا ينقصها شيء.. نظروا الى بعضهم في ذهول.. وقالت هند في صوت خائف: بقيت حركة واحدة من يقوم بها!

اندفع ياسر إليها وقال: ابتعدي أنت، أنا طبعاً سأقوم بها.. ومد يده الى الهرم.. الى مكان الدائرة الصغيرة في قاعدته وضغط عليها بسرعة، وسمع صوت المفتاح وهو ينزلق.. ثم صوتاً وكأنه يدور في قفل.. وتحرك جزء من الصخرة من مكانه.. وبحركة لا ارادية أدار مثلث الهرم كله حركة دائرية.. واذا بقطعة الصخر مثل الدائرة تخرج من مكانها.. واحتاج « ياسر » الى كل قوته ليجذب دائرة الصخرة من مكانها، لتستجيب له وتخرج من مكانها تاركة مكانها فتحة مستديرة مظلمة، وكأنها ثقب كبير في الحائط!

ارتدوا الى الخلف، وقد تصوروا أنه من الممكن أن يخرج من الفتحة شيء مجهول يتصدى لهم.. ولكن شيئاً

لم يحدث.. لم يكن هناك الا ثقب كبير.. مظلم تماماً.. ساعد على ذلك ظلام الصخرة الأسود..

تبادلوا النظرات في صمت.. لم يكن ذلك وقت التعبير عن شعورهم.. كانوا في حاجة الى التفكير السريع.. الى العمل ـــ خوفاً مما قد يأتي من مفاجآت..

ومدت هند يدها الى داخل حقيبتها الصغيرة.. وأخرجت منها بطارية قوية الضوء، مدت بها يدها الى « جاسر ».. أضاء البطارية وأدار ضوءها داخل الفتحة السوداء.. ومد يده الى قاع الحفرة.. كان بها علبة أيضاً، مشابهة تماماً للعلبة التي عثروا عليها في الطريق الصحراوي وجلس « جاسر » على حافة الصخرة.. وبدأ يفتح العلبة في قلق، ولكن بسرعة شديدة، وفي قلب العلبة، كان يرقد مرة أخرى هرمٌ آخر.. من اللون الأسود أيضاً.. ولكنه كان هرماً مدرجاً هذه المرة..

وقالت هند في دهشة: هرم آخر مدرج.. ولكنه ليس مدرجاً تماماً..! انه يشبه الشكل الحلزوني!

وغمغم ياسر في يأس: كأننا أمام شخص يلعب لعبة الألغاز الغامضة!

وقال جاسر: لكننا لم نر شيئاً بمثل هذا الغموض!

وأخذت هند تعرض الهرم لأشعة الشمس، وتحاول العثور فيه على أي شكل أو رمز كما حدث في الهرم الأول.. ولكن بلا فائدة.. كان مجرد هرم أسود حلزوني الشكل محفور بدقة.. ولكنه صامت تماماً لا يبوح بأسراره!

وقالت هند: ها نحن نبدأ من جديد!

قال ياسر بهدوء: هيا بنا نعود الآن.. اشتد بنا التعب والارهاق!

وقفزوا من بين الصخور الى الأرض وسط الأشجار، وبدأوا رحلة العودة.. ولم ينس « جاسر » أن يغلق الحفرة في الصخرة السوداء. وأن يعود بالهرم الأول..

قبل أن يركبوا دراجاتهم قالت هند: لقد أصبح لدينا هرمان.. الأول والثاني.. هل يقودنا ذلك الى هرم ثالث.. ويكون الثلاثة حل اللغز!

أجاب « جاسر » وهو غارق في التفكير: ربما.. من يدري!

وانطلقت فجأة ضحكة من « ياسر ».. وهو يشير الى بعيد وقال: انظروا! إنه زيزو ينظر لنا من بعيد ربما يعتقد الآن أننا من الأشباح ــ وسوف تنتشر الاشاعة وتزيد فوراً!

ولم يرد عليه أحد.. كان « جاسر » و« هند » قد استغرقا في التفكير.. واكتفى « عجيب » بأن يطلق نبحة تحية رداً على حديث « ياسر ».. الذي ابتسم وقال: هيا يا عزيزي ــ نحن أبطال هذا اللغز حتى الآن.. ولكنهما لا يعترفان بذلك يكفي أن كلانا يفهم الآخر.. سوف أقدم لك طبقاً شهياً عند وصولنا الى البيت!

وحتى « عجيب » لم يرد.. وسادهم الصمت والتفكير طوال الطريق.

استغرقت رحلة العودة وقتاً أطول كثيراً من رحلة الذهاب.. فقد كانت حركة المرور قد أشتدت وازدحمت الطرق بالسيارات والمارة واضطروا للوقوف أكثر من مرة لشرب بعض زجاجات المياه الغازية المثلجة.. وكاد النهار أن ينقضي قبل أن يصلوا الى البيت مع دقات الساعة السادسة.. وهناك كانت دادة « عواطف » في انتظارهم وقد اشتد بها الغضب.. فقد أعدت لهم الطعام وظلت في

انتظارهم طوال اليوم.. واعتذروا لها بحرارة لأنهم اضطروا الى الخروج مبكراً وهي ما زالت نائمة.. ولم يرغبوا في ايقاظها وازعاجها ووعدوها بعدم العودة الى هذا الخطأ.. وبحرارة شديدة أخبرها « ياسر » أنه على استعداد لأن يقضي على كل الطعام الموجود حتى لا تغضب أو تثور واضطرت الى الابتسام والاسراع باعداد الطعام على المائدة لهم.. وأخبرتهم أن عمهم أيضاً المفتش « عماد » قد اتصل بهم.. وانه سيعود بعد يومين!

ونظروا الى بعضهم في أسف، فقد كانوا يتمنون وجوده بينهم، ربما كان له رأي في هذه الألغاز الغريبة التي يقابلونها.. ومرة أخرى، ومثل كل مساء.. التفوا حول مائدة صغيرة في الحديقة ليتشاوروا في الأمر!

قالت هند موجهة حديثها الى ياسر: ما رأيك الآن.. هل ما زلت مصراً على أنه لا يوجد لغز غامض وراء حادث سيارة الطريق الصحراوي!

ياسر : على العكس.. أعتقد أنه الآن لغز مثير وغريب، ولكن نحتاج للاجابة على بعض الأسئلة!

قال جاسر: فكرة.. ربما استطعنا منها الوصول الى خيط جديد كل واحد فينا يسأل بعض الأسئلة.. نفكر فيها.. ونحاول الاجابة بصوت مرتفع.. ما رأيكما؟

ياسر : هذا ما أريده.. سأبدأ بالأسئلة؟ ماذا يمكن أن يكون وراء وجود هرم آخر في مكان مستحيل الوصول اليه كما حدث اليوم؟

جاسر: هذا السؤال يسبقه سؤال آخر.. فقد وجدنا الهرم الثاني، نتيجة لعثورنا على الهرم الأول.. ونحن لم نعثر عليه صدفة.. ولكن رماه رجل مخطوف حتى لا يعثر عليه أحد.. أي انه لا يريد أن يقع في أيدي المختطفين حتى لا يعثروا على الهرم الثاني.. فلماذا؟

هند : أعتقد أن لدي الاجابة على السؤالين معاً.. ان الهرم الأول قادنا الى الهرم الثاني وربما يقودنا الهرم الثاني الى الهرم الثالث وهكذا سلسلة من الأماكن الصعبة والمستحيلة لماذا؟ الاجابة أن هناك شيئاً ثميناً يخفيه صاحبه، وقد وضعه في مكان لا يمكن العثور عليه

الا بعد المرور وحل سلسلة من الألغاز وذلك حتى يصعب الوصول إليه، إلا لشخص معين، يعرف حل هذه الألغاز..

ياسر : معنى ذلك أن الهرم الثاني يخفي هو أيضاً لغزاً يقودنا الى مكان ثالث!

جاسر: ربما.. وربما يقودنا الى الشيء الخفي الثمين مرة واحدة!

هند : السؤال الآن.. من هو الشخص المخطوف، ومن هم الخاطفون أصحاب السيارة السريعة على طريق اسكندرية ــ مصر؟

جاسر: يجب هنا أن نضع اقتراحات.. هناك شيء مجهول ثمين.. وضعه صاحبه بحيث لا يمكن العثور عليه الا لشخص يملك الهرم الأول على الأقل، ويعرف سره.. وهناك جماعة تريد الحصول على هذا الشيء الثمين.. فتخطف مالك الهرم الأول.. فيرميه في الطريق.. ونعثر نحن عليه وننجح في الوصول الى الهرم الثاني..

هند : في هذه الحالة يكون من المؤكد وجود ثلاثة أشياء. شيء ثمين.. وخاطفون ومخطوف!

جاسر: طبعاً! ونحن وراء هذا الشيء الثمين الآن!

ياسر : أليس من الممكن أن يكون الهرم الثاني هو هذا الشيء الثمين؟

جاسر: لا أظن، انه قطعة من الصخر، لا يفترق عن الهرم الأول الا في الشكل!

ياسر : اذن علينا أن نعثر على سر هذا الهرم.. كما حدث مع الأول!

قالت هند وهي تقلب الهرم في يدها: لست أدري لماذا أشعر أن هذا الهرم هو نفسه مفتاح لمكان ما!

جاسر: ان شكله الحلزوني يوحي بذلك.. فقد يكون مفتاحاً على شكل بريمة!

هند : ولكن ماذا يفتح؟

ياسر : بما أن لونه أسود هو الآخر.. أليس من الممكن أن يكون مفتاح لصخرة أخرى في نفس المكان؟

جاسر: لا أظن ذلك فالشخص الذي يريد أن يخفي شيئاً بكل هذه السرية لا يضعه في نفس المكان!

ياسر : ولكن لا بأس من المحاولة.. اذا لم نجد خيطاً آخر!

جاسر: معك حق.. خاصة وانه قد مرت أربعة أيام كاملة منذ عدنا من الاسكندرية، وبدأنا في البحث عن كشف هذه القضية وهي مدة طويلة جداً..

وهكذا أخذوا يتبادلون الأحاديث والأفكار.. حتى قاطعتهم « دادة عواطف » طالبة منهم النوم.. فقد طال بهم السهر هذه الليلة أيضاً!

ألقوا عليها تحية المساء وتبادلوا التحية أيضاً.. وأخذت « هند » معها الهرم الثاني ودخلت الى حجرتها..

وضعت الهرم على مكتبها الصغير.. واستلقت على فراشها.. وكان الارهاق والتعب طوال اليوم قد غلباها.. وبدأت جفونها تتثاقل، عندما شعرت « عجيب » يدس رأسه من فتحة الباب، ثم ينبح نبحة صغيرة.. ويتسلل بهدوء الى الداخل وأمام مكتبتها حيث وضعت الهرم تمدد لينام.. ولم تكن قادرة على العودة به الى فراشه.. فابتسمت، ومدت يدها الى ضوء الأباجورة الصغيرة فأطفأتها.. وساد الظلام.. واستغرقت تماماً في النوم العميق..

لم تعرف « هند » كم مضى عليها وهي نائمة.. ولكنها شعرت وكأنها تستيقظ من سبات عميق.. وكانت غاضبة، فلم تشعر بأنها قد أخذت حظها كاملاً من الراحة.. استيقظت لتجد الظلام العميق يلف الحجرة، ولكنها متأكدة أن شيئاً ما قد أيقظها.. وحركت عينيها وأرهفت سمعها.. نعم.. هناك حركة في أرض الحجرة.. ونباح مكتوم.. وتذكرت أن « عجيب » ينام في الحجرة.. وجلست على الفور.. لم تستطع أن ترى شيئاً للوهلة الأولى ثم أحست بأن الكلب يدور حول نفسه وأن هناك ما يلفت نظره بشدة.. ودققت النظر، قبل أن تمد يدها لتضيء النور.. ولاحظت أن في الأرض أمام الكلب شيئاً يلمع.. بعض البريق الخافت.. وأشعلت الأضواء بسرعة.. كان « عجيب » يمسك الهرم الثاني بين اسنانه.. ولم تكن هناك هذه الأشعة الدقيقة التي لاحظتها في الظلام..

فكرت قليلاً.. انتظرت حتى استعادت قدرتها على التركيز.. ونظرت الى الساعة كانت الثانية بعد منتصف الليل، أنها لم تنم أكثر من ساعتين.. وأمسكت بالهرم في يدها، لم تجد به شيئاً جديداً.. ولكنها تذكرت ما لاحظته من

وجود شيء يلمع قبل أن تشعل النور.. ونظرت الى « عجيب »، كان ينظر اليها، وكأنه ينتظر خطوتها القادمة.. وفجأة.. وضح الأمر أمامها.. ربتت على ظهر كلبها الأمين بسعادة.. وأمسكت الهرم الثاني في يدها وأطفأت الأنوار تماماً.. وساد الظلام، وحركت الهرم في كل الاتجاهات.. وهنا بدأت تلمع في قاعدته بعض الأضواء الخفيفة، ونظرت في دهشة وغرابة، كانت هناك بعض كلمات فسفورية مضيئة.. لم تكن صوراً هذه المرة ولكنها كلمات.. قرأتها.. مرة وثانية.. وثالثة حفظتها عن ظهر قلب.. قبل أن تشعل الأنوار.. ثم أسرعت تسجلها كتابة حتى لا تنساها..

كانت عبارة غامضة.. غريبة.. محيرة..

(عندما تتوقف سفينة الصحراء، عند عين الحياة، يعمل سر الخلود، لتظهر الحقيقة الذهبية الخالدة).

وأخذت « هند » تردد العبارة في حيرة.. كانت مكتوبة على الهرم بخط جميل، وتصورت أنها جزء من أنشودة من أناشيد المصريين القدامى، ولكنها عادت لتتذكر أنهم يبحثون عن شيء ثمين.. مخبأ في مكان ما.. قد تكون هذه الكلمات هي الطريق اليه..

وترددت « هند ».. هل توقظ شقيقيها ليفكرا معها.. أم تتركهما لينعما بنومهما.. وأخيراً، قررت أن تتركهما حتى الصباح، حتى لو بقيت هي مستيقظة وحدها تفكر في اكتشافها الجديد.. كانت مستيقظة الآن تماماً.. تدرك أن النوم لن يقترب من جفونها.. فأمامها تحدٍ كبيـر.. أن تفهم معنى هذه الكلمات..

وتذكرت « عجيب » فجأة.. إنه صاحب الفضل الأول حتى الآن.. ونظرت اليه لتشكره ولكنه كان قد تسلل خارجاً.. وكأنما قد أدى مهمته.. وذهب الـى النـوم.. واستلقت في فراشها.. واطفأت الأنوار.. فكرت في ذكاء الرجل الذي أخفى طريق كنزه المجهول بهذه الوسائـل الصعبة.. و.. ولم تشعر بشيء.. فقد غلبها سلطان النوم تماماً..

عندما استيقظت صباحاً، نظرت في ساعة يدها على الفور، كانت تقترب من الثامنة شعرت بالغضب، وأسرعت الى الحمام لتستعد للهبوط الى الدور الأول، حيث يتناولون الافطار، وعندها هبطت كان شقيقاها قد فرغا من طعامهما منذ وقت طويل..

وصاحت هند: لماذا تركتموني نائمة حتى الآن؟

قال ياسر: كنت مستغرقة في نوم عميق.. شعرنا أنك في حاجة الى الراحة، فقررنا أن نتركك حتى تستيقظي وحدك!

هند : ولكنكما لا تعرفان ما حدث.. لقد استطاع «عجيب» أن يقوم بمعجزة أخرى!

وهز عجيب ذيله شاكراً!

في الحال التفتا إليها في لهفة.. وابتسمت وقالت بعناد: لن أخبركما حتى أنتهي من افطاري أنا الأخرى!

جلسا بجوارها.. في صمت عميق.. ينتظران بصبر نافذ أن تقص عليهما ما توصلت إليه! وأخيراً.. انتهت من شرب الشاي.. وفي كلمات سريعة، ألقت اليهما بالمفاجأة كلها.. وغرقا في صمت عميق.. قطعه ياسر أخيراً قائلاً: مزيداً من العمل العقلي لست أدري كيف وقعنا في اللغز المحير.. الغريب.. تفكير.. تفكير.. تفكير..

قالت هند وهي تنظر لشقيقها بحب عميق: استرح أنت.. أترك لنا مهمة التفكير!

ياسر : هذا ما سيحدث، سآخذ « عجيب » معي لممارسة رياضة الجري.. وفكروا أنتم في السفينة والعين ومفتاح الخلود..

وأطلق صفارته المعهودة منادياً على الكلب الذكي.. ولكن الكلب، وربما للمرة الأولى في حياته رفض أن يستجيب له.. واستقر جالساً بين أقدام « جاسر »!

نظر إليه ياسر في غضب وقال: حتى أنت تريد التفكير.. حسناً، سأخرج وحدي. وانطلق خارجاً!

أفاقت هند من تفكيرها العميق وقالت: أحياناً ينطق ياسر بكلمات مفيدة! في المرة الأولى رتب لنا الصور وفي هذه المرة أيضاً يضع أمامنا بعض الاحتمالات!

جاسر: أنا أيضاً فكرت في ذلك.. لقد قال مثلاً مفتاح الخلود بدل سر الخلود!

هند: فعلاً.. الهرم دائماً رمزٌ للخلود عند القدماء.. فاذا كان قد صنع على شكل حلزوني يقترب من المفتاح.. ربما كان المقصود في هذه الأنشودة هو أن هذا الهرم هو المفتاح..

جاسر: اسْمعي ــ على كل منا أن يجلس، ومعه ورقة وقلماً، وأن يحاول تفسير هذه الجملة الى كلمات حديثة مفهومة!

هند : هذا ما كنت أنوي أن أفعله!

وجلس كل منهما يفكر فيما يمكن أن تخفيه هذه الكلمات من معاني غامضة.. ومضى الوقت سريعاً.. قبل أن يقطع عليها « ياسر » الصمت، وقد عاد من الخارج قائلاً.. لم أشعر بأنني يمكن أن أتمتع بالرياضة وأنتم في هذه الأزمة فعدت مسرعاً!

ومد يده الى الأوراق أمام « جاسر » كان قد قسم الورقة الى أربعة أقسام كتب منها.. سفينة الصحراء.. عين الحياة.. سر الخلود. الحقيقة الذهبية!

ضحك « ياسر » وقال: يقولون أن هند ملكة العبقرية ــ كيف ذلك وهي لا تعرف أن سفينة الصحراء هي الجمل!

ابتسمت هند وقالت: مسكين يا شقيقي العزيز.. إن حظك من الثقافة يحتاج منك إلى مجهود أكبر.. إن

الفراعنة لم يطلقوا على الجمل هذا الاسم. انه اسم عربي فقط..

سألها ساخراً: هل كانت لديهم سفن تسير في الصحراء؟

هتفت صائحة: يا للعبقرية.. نعم.. إنها مراكب الشمس.. نعم مراكب الشمس هي التي يمكن أن يطلق عليها سفينة الصحراء.. فقد عثر عليها علماء الآثار في قلب الصحراء.. بجوار الهرم الأكبر..

جاسر: رائع.. فهنا الآن كلمتان.. سفينة الصحراء معناها مركب الشمس، وسر الخلود هو مفتاح الخلود، أي هذا الهرم الحلزوني، ما معنى الحقيقة الذهبية الآن؟

هند : من معنى الرسالة.. أن الحقيقة الذهبية، هو هذا الشيء الثمين الذي سيظهر بعد الوصول إليه.. وقد يكون مصنوعاً من الذهب لأنه هو الذي سيكتشف اذا توصلنا اليه..

ياسر : في هذه الحالة، تبقى كلمة واحدة.. هي عين الحياة!

اسرعت هند الى مكتبها.. وانتزعت من بين الرفوف كتاباً عن الآثار الفرعونية.. واستغرقت في القراءة.. وتركت « ياسر » و« جاسر » يحاولان سوياً التوصل الى معنى الكلمات بعض الوقت، ويناقشان بعض الأمور الأخرى الضاحكة وقتاً آخر..

انتبها على صرخةِ من « هند » قالت فهمت معنى كلمة أخرى.. لقد كان القدماء يسمون نبع الماء بأنه عين الحياة.. ان المياه هي الحياة طبعاً!

قال ياسر ساخراً: حسناً، استمري في عبقريتك، وعندما تصلين الى المعنى كاملاً سنكون تحت أمرك تماماً!

قالت هند: ولكن المعنى الآن أصبح واضحاً تماماً!

قالا في وقت واحد: ماذا تقصدين؟

قالت بتأكيد: معنى الرسالة أن هناك عين ماء في المنطقة الموجودة بها مراكب الشمس وأن المفتاح يفتح هذه العين، لنجد الشيء الذهبي الخفي!

قال ياسر: كيف توصلت الى هذا المعنى؟

هند : اذا ترجمنا الجملة المكتوبة الى عباراتنا العادية

سوف تكون هكذا « تقف مراكب الشمس عند
عين ماء.. يفتحها الهرم، فيظهر الكنز الذهبي! »

ياسر : ياه! عبقرية لا مثيل لها.. أحياناً يكون للعقل فوائد!
جاسر: ليس هذا وقت السخرية.. ان الكلام يبدو معقولاً!

قالت هند باصرار: بل هو صحيح تماماً!

أطلق ياسر صفارة عالية مثل حكام المباريات وقال: لا داعي للجدل، تعالوا الآن نفكر في الخطوة القادمة!

قالت هند: انها لا تحتاج الى تفكير..

وأكمل جاسر الكلام: طبعاً.. سوف.. نذهب الى حيث
توجد -مراكب الشمس.. انها بجوار اهرامات
الجيزة!

ياسر : موافق تماماً.. ولنبدأ الاستعداد في الحال.. وسوف
أخبر « دادة عواطف » بخروجنا حتى لا تغضب
منا مرة أخرى.. ولكن..

وتوقف ياسر قليلاً، ثم قال وهو يقفز السلالم في طريقه الى حجرته.. انني أعرف منطقة الهرم.. ومراكب الشمس كلها.. ولم أسمع أو أرَ في حياتي هناك عين ماء..

واختفى قبل أن يسمع من « هند » أو « جاسر » كلمات الاحتجاج!

ولم تمض نصف ساعة، حتى كان موكب الدراجات يسير تماماً مثل اليوم السابق ولكن المكان كان مختلفاً هذه المرة.. كانوا يتجهون الى منطقة الهرم.. وبالرغم من طول المسافة.. الا أنها كانت سهلة وسريعة.. فالطريق الى هناك يصل ما بين المنطقة التي يسكنون فيها والهرم شارع واحد طويل، يخترق القاهرة حتى يصل الى أعتاب الهرم الأكبر قلب محافظة الجيزة..

وأسرعوا في طريقهم.. الحماس يساعدهم.. والتغلب على حل الألغاز التي صادفتهم، يشجعهم على مزيد من التحدي.. ويفتح شهيتهم للبحث عن أسرار أخرى!

كانت شمس الأصيل تنعكس على قمة أهرامات الجيزة، عندما وصل إليها المغامرون الثلاثة ومعهم كلبهم المخلص « عجيب »، وكان المكان مزدحماً بالسائحين.. الذين تجمعوا حول تمثال « أبو الهول » ينظرون اليه في دهشة واعجاب وذهول.. ويتناثرون في مجموعات حول الأهرامات الثلاث، بعضهم يحاول أن يتحدى هذا الخلود العظيم ويصعد

الى قمته.. والكثير أيضاً يتزاحم للدخول الى المتحف الذي يضم مراكب الشمس، التي تحدت هي الأخرى الزمن والطبيعة، وعاشت آلاف السنين..

واقترب المغامرون الثلاثة من هدفهم الأصلي.. من مراكب الشمس.. كانت هناك مجموعات من السائحين تنصت باهتمام الى مرشد سياحي، يصف لهم المراكب وما ترمز اليه من انتقال الروح الى السماء.. والى الخلود.. وأخبرهم أن هذه المراكب قد نقلت حديثاً الى هذا المكان، حتى يمكن الحفاظ عليها، بعد أن وجدت مدفونة في قلب الصحراء.. ونظروا الثلاثة الى بعضهم.. اذا كانت هذه المراكب قد نقلت حديثاً.. فأين مكانها الأصلي الذي لا بد أن الرسالة تقصدها.. وربما توجد بجوارها فعلاً عين ماء..

وهكذا تعقدت الأمور مرة أخرى.. عقبة جديدة لم يتوقعوها، كيف يتأكدون من مكانها القديم.. ومن يخبرهم.. هل يعودون الى الجرائد والمجلات القديمة التي أعلنت فيها عن هذا الكشف، سوف يغوصون في البحث لخمس سنوات

مضت على الأقل.. كم يستغرق منهم ذلك.. عقبة لم يتصوروها من قبل..

ومضى الثلاثة الى كشك صغير قريب، جلسوا حوله على مقاعد دراجاتهم وطلبوا زجاجات المياه الغازية المثلجة، وأخذوا ينظرون حولهم، وهم غارقون في تفكير عميق.. وقد كاد اليأس يتغلب عليهم!

وقال هند بأسى: لقد نسينا شيئاً مهماً.. نسينا الرجل المخطوف ترى أي مصير وصل إليه.. ماذا حدث له الآن؟

قال جاسر: بما أن أحداً لم يتصل بنا رداً على الاعلان، فأعتقد أنه لم يخبر أحداً بأنه ألقى الهرم في الشارع!

ياسر : اذن ماذا يمكن أن يكون قد حدث له؟

قالت هند: مسكين لن نعرف حتى يعود عمي « عماد » سوف يبحث عنه لما له من سلطات رسمية!

مرة أخرى.. عاد الصمت يرفرف عليهم، والقلق يحيط بهم، فجأة صاح ياسر: هذه المرة أنا أقول وجدتها.. نعم وجدتها.. تعالوا ورائي!

واندفع يجري.. ولم يجدوا بداً من الانطلاق وراءه..

عين الحياة

توقف ياسر أمام كشك خشبي صغير.. كان يقف على بابه صبي باسم الوجه، يؤجر الجمال والحمير الى السياح.. ويساعدهم في الركوب، ويتابعهم في السير.. وتوقف « ياسر » أمامه وصافحه بيده بحرارة وسأله: أين عم « سلماوي »؟

أشار الصبي بيده وقال: في مكانه المعتاد، وراء الكوخ!

أسرع « ياسر » بخطواته الرشيقة.. ووراءه يجري شقيقاه حتى يمكنهما اللحاق به، ووراء الكشك الخشبي رأوا رجلاً عجوزاً.. تركت الشيخوخة بصماتها واضحة على وجهه حتى كادت قسمات الوجه أن تختفي بين التجاعيد..

صاح ياسر بصوت عال: مساء الخير يا عم سلماوي!

كان من الواضح أن ياسر يصيح بأعلى صوته، لأن سمع الرجل قد ضعف جداً بفعل الزمن.

أدار الرجلّ وجهه ناحية الصوت، وعندما رأى « ياسر » انبسطت أسارير وجهه ورفع يده مرحباً وصوته الضعيف يقول: أهلاً.. أهلاً يا بني العزيز!

جلس « ياسر » على الأرض بجوار المقعد الذي يجلس عليه « عم سلماوي » وأشار بيده الى « هند » و« جاسر » ليجلسا مثله وأشار إليهما وقال: هذه شقيقتي وهذا شقيقي يا عم سلماوي!

ابتسم الرجل وقال لهما: مرحباً بكما.. إن ياسر مثل ابني تماماً!

وبادلاه الابتسام، كانا يشعران بالحب والاطمئنان لهذا الشيخ العجوز!

قال ياسر موجهاً حديثه الى « هند » و« جاسر »: الشيخ « سلماوي » أشهر مرشد للآثار في المنطقة كلها.. وهو أعظم من يعرف كل شيء عنها.. ويحرسها أيضاً من عشرات السنين!



ضرب الشيخ الأرض بعصا رفيعة في يده وقال: انني أعرف كل حبة رمل من رمالها لقد عشت عمري كله فيها تسعون عاماً كاملة!

ضحك ياسر وقال: ولكنك ما زلت في سن الشباب!

ضربه العجوز بعصاه مداعباً وقال: ما الذي أتى بك إلينا اليوم؟

قال ياسر: جئنا لتكون حكماً بيننا.. فأنا أقول أن مراكب الشمس قد وجدت في نفس المكان الموجودة فيه الآن.. وشقيقتي تقول انها قد نقلت إليه من مكان بعيد! من منا صاحب الرأي الصحيح!

قال الشيخ بهدوء: كلاكما مخطىء فمراكب الشمس الآن ليست في المكان الذي وجدت فيه ولكنها أيضاً لم تكن في مكان بعيد، لقد عثروا عليها بين الرمال في مكان على بعد قليل من مكانها الحالي.. ولكنها نقلت بسبب الخوف عليها من المياه الجوفية في مكانها القديم!

نظروا الى بعضهم ولمعت عيونهم.. بدأ الأمل يعود اليهم!

ياسر : ألم أقل لكم ان لدى عم « سلماوي » الخبر اليقين.. أين كان المكان القديم يا حارس مصر الفرعونية!

أشار الرجل بيده الضعيفة الواهنة مستعملاً عصاه، الى مكان قريب أسفل هضبة الهرم الى قطعة منبسطة من الأرض.. وقال: هناك.. هناك! تجد حفرة كبيرة هي المكان القديم.

وبدأت « هند » تحاول القيام ولكن ياسر أشار اليها أن تنتظر!

ياسر : سؤال آخر يا شيخ العلماء.. هل كانت حول مراكب الشمس آبارٌ للمياه!

صمت قليلاً وتصور الأولاد أنه قد استغرق في النوم.. ولكنه عاد يرفع رأسه ويقول:

طبعاً! كانت الصحراء تمتلىء بالآبار الجوفية ولكنها جفت الآن تماماً، حتى أن الأهالي قد اغلقوها بالأحجار والرمال حتى لا يسقط فيها أحد!

دب الحماس في المغامرين الثلاثة.. وقفوا على الفور،

صافحوا الشيخ « سلماوي » بكل حرارة وتحركوا ليتركوا دراجاتهم بجوار الكشك في رعاية حفيده الصبي النشيط وأسرعوا يتقافزون الى حيث أشار العجوز.. إلى مكان المراكب القديمة.

لم يكن الأمر سهلاً كما تصوروا فقد كانت الرمال كثيفة وغزيرة وكانت أقدامهم تغوص فيها فينقلوها بصعوبة بالغة وكادت أنفاسهم تتقطع منهم حتى وصلوا الى حفرة عميقة كبيرة واسعة جلسوا على طرفها وهم يلهثون وقال جاسر: ها هو مكان المراكب القديمة!

قالت هند: يجب أن نجد مكان عين المياه قريباً جداً من هذا المكان!

سألها ياسر: لماذا قريباً جداً، إن الصحراء هنا مترامية الأطراف. وكما قال الشيخ « سلماوي » أن الآبار تناثرت في كل مكان فيها!

هند : ولكن العبارة المكتوبة تقول، عندما تتوقف سفينة الصحراء عند عين الحياة أي أن العين قريبة جداً من مكان وقوف المركب!

جاسر: هذا أفضل فلنبحث ونحن جالسين هنا.. إنني لا أكاد أحتمل الوقوف.. ما أصعب أن يتوه الانسان في صحراء مثل هذه!

هند : غير معقول. ليس لدرجة الجلوس يا « جاسر ».. سنتفرق ليبحث كل منا قريباً من المكان!

أجاب ياسر بحدة: لا.. لا يجب ان نتفرق لقد أوشكت الشمس على المغيب واذا حل الظلام فان الصحراء تصبح مكاناً موحشاً مخيفا! إذا لم نعثر على عين الماء في خلال نصف ساعة علينا أن نرجع ونعود غداً في الصباح الباكر!

قالت هند متذمرة: غداً! إن الوقت يجري بسرعة ولا نعرف ماذا يمكن أن يحدث!

جاسر: حسناً هيا بنا نتحرك.. ربما ننجح اليوم قبل غروب الشمس، الجو الآن أفضل من حرارة النهار!

بدأوا يدورون حول الحفرة الواسعة.. ينقبون الرمال بحثاً عن مكان يصلح لأن يكون بئر مياه قديمة.. وبرغم شعورهم بالتعب الا أن الحماس كان يدفعهم للحركة بكل نشاط.

بعد قليل نظروا الى بعضهم كان من الواضح أنهم فشلوا في العثور على المكان الذي يبحثون عنه وبدا « ياسر » يشير الى « عجيب » ليتبعهم فقد قرروا العودة ولكن عجيب كان راقداً على الأرض وقد مد رأسه في مساواة جسمه ورفض أن يتحرك تماماً.. قفزت « هند » الى جواره خشيت أن يكون به مرض ما.. أو جرح اصابة.. ولكنه كان هادئاً تماماً.. ونظر إليها وفهمت « هند » نظراته.. انها ليست المرة الأولى. لقد رأت في عينيه هذه النظرات من قبل وبمناسبة أحداث معينة!

ورفعت « هند » رأسها وقالت ضاحكة: لقد فعلها «عجيب» مرة أخرى لقد تفوق علينا!

وتحرك الكلب الذكي من مكانه، كان يقبع فوق قطعة مستديرة من الأرض قد غطيت بالاسمنت.. لم تكن أرضاً طبيعية ولكنها تغطية صناعية صنعتها أيدي مدربة وأخفتها تحت الرمال.. كما لو كانت فوهة بئر قديمة وقد تم ردمها وتغطيتها..

اشترك المغامرون الثلاثة في إزاحة الرمال عنها.. بقعة مستديرة من الأسمنت المتين ورغم أن ضوء الشمس كان

قد غادر المكان.. فقد لاحظوا على الفور أن في جانب من جوانب الدائرة الاسمنتية ثقباً صغيراً.. منحوتاً بدقة وحوله دائرة رفيعة تحدد مكانه..

وبسرعة بدأ المغامرون في العمل.. وتحت ضوء البطارية المركز على الثقب وضع ياسر قمة الهرم الثاني، كانت الفتحة الصغيرة ملائمة تماماً لقمة الهرم وبدأ يديره بيده وأخذ الهرم الحلزوني ينزلق الى الداخل شيئاً فشيئاً.. حتى كاد يختفي داخل الأرض الاسمنتية وسمعوا صوتاً خفيفاً وكأنما المفتاح يدور في مكانه.. ثم تحركت الدائرة الاسمنتية كلها دورة كبيرة.. تحركوا بعيداً عنها ليسمحوا لها بالدوران في المكان.. وتحتها تماماً، وكما حدث في الصخرة السوداء.. وجدوا علبة من الكرتون مثل العلبتين السابقتين.

أخرجوا العلبة واعادوا الدائرة الاسمنتية الى مكانها.. وقال ياسر بصوت حاسم: هيا بنا من هنا لا داعي لأي حديث الآن.. هذه منطقة أثرية وقد يعتقد الحراس أننا قد وجدنا فيها آثاراً قديمة!

وبخطى ثقيلة من ثقل الرمال حاولوا ان يتحركوا بأكبر.

قدر ممكن من السرعة ليعودوا الى حيث توجد دراجاتهم السريعة.. وعاد الموكب مرة أخرى من نفس الطريق إلى البيت.. وبالرغم من اللهفة التي شعروا بها والتي تدفعهم لفحص العلبة.. الا أنهم لم يتمكنوا من القيام بأي نشاط.. فقد كان التعب أقوى منهم.. ولم يجدوا بداً من الاسراع ليأخذ كل منهم حماماً دافئاً.. وعشاء دسماً.. قبل أن يجلسوا جلسة العمل المسائية المعتادة.

* * *

كانت العلبة الكرتونية تتوسط المائدة الصغيرة جلسوا حولها.. ينظرون اليها ولم يحاول أحد منهم أن يمد يده ليفتحها كانت الأفكار تعصف بعقولهم.. هل سيجدون فيها الحقيقة الذهبية كما جاء في كلمات الهرم الثاني.. أم يجدون هرماً ثالثاً يحمل اليهم لغزاً آخر أشد غموضاً.. وما هي هذه الحقيقة الذهبية؟ وكيف تكون في علبة صغيرة هكذا؟.. وهل تستحق كل هذا العناء؟.. « ياسر » بالذات كان أكثرهم قلقاً فما زال يتصور أنها مجرد لعبة بين مجموعة من الأصدقاء، لعبة لاختيار الذكاء على أحسن تقدير..

أخيراً قرر « جاسر » أن يتجرأ ويمد يده لينزع غطاء العلبة ليرى ما بداخلها.. مهما كانت النتيجة، وأزاح الكرتون بحركات عصبية.. وفي الداخل كانت المفاجأة.. لا شيء جديد لا حقيقة ذهبية ولا حتى فضية كان هناك هرم أسود ثالث، لا يختلف كثيراً عن الهرم الأول.

وضحكت « هند » ضحكة عصبية واستدار « عجيب » ومضى خارجاً.. واغمض « ياسر » عينيه في يأس تام.. « جاسر » فقط كان الوحيد الذي قال باصرار: ان الحقيقة الذهبية في هذا الهرم.. أنا متأكد من ذلك.. وسنعثر عليها كما حدث في الهرم الأول والثاني..

وكان لا بد من مضي بعض الوقت حتى يتمكنوا من استرداد أنفاسهم واستعادة الثقة والاصرار.. والبدء مرة أخرى في التفكير..

قال جاسر: سوف نحاول كل المحاولات السابقة، سنعرضه للظلام وللضوء.. ولأشعة الشمس أيضاً!

وأمسكت « هند » بالهرم في يدها بدأت تنظر إلى كل ضلع من أضلاعه.. ثم إلى قاعدته.. وفجأة قالت: لن نحتاج الى كل ذلك، إن الأمر اكثر بساطة.. أنظروا!

وبحركة بسيطة حركت القاعدة.. إذا بها تنفصل عن بقية الهرم.. واسرعت تتلقف في يدها لفافتين صغيرتين قبل أن تسقطا على المائدة.. وكل لفافة عبارة عن قطعة من البلاستيك الشفاف ملفوف بدقة ومهارة!

وتركزت نظرات المغامرين الثلاثة على اللفافتين في يدي « هند ».. وأمسكتهما في خوف وقلق، نظرت إلى شقيقيها، كانا يدعوانها إلى فتح اللفافتين..

قال ياسر بصوت هامس: هل نجد هنا الحقيقة الذهبية؟

رد جاسر بصوت حاسم: نعم.. أنا متأكد من ذلك، في هاتين اللفافتين حل اللغز كله.. أو على الأقل سنجد الطريق المباشر الى الحقيقة الذهبية..

وارتعدت يد « هند » وهي تفتح اللفافة الأولى.. أزاحت قطعة البلاستيك لتجد تحتها قطعة أخرى ملفوفة من الورق.. ومطوية عدة مرات.. وبسطت الورقة أمامها ونقلت نظراتها بينها وبين شقيقيها في حيرة. كانت الورقة تحمل عدداً من الأرقام والحروف الغامضة..

وقرأت بصوت مرتفع:

٣ م إلى

٠٦ ق إلى

٠١٨ خ إلى

٠٦ م إلى

٠٨ خ إلى

ولا شيء آخر غير ذلك!

وصرخ ياسر: ما هذا؟ ان هناك من يسخر منا قلت لكم من البداية انها مجرد لعبة سخيفة!

فردِ جاسر بهدوء: انتظر يا ياسر.. لا داعي لهذه الأحكام السريعة.. هناك لفافة ثانية يجب أن نعرف ما تحتويه أيضاً!

وبدأت « هند » بين النظرات المتلهفة تفتح اللفافة الثانية.. كانت تحتوي أيضاً على ورقة مطوية، بسطتها، نظرت فيها وقالت بصوت لا يكاد يسمع: إنها رسالة.. خطاب مرسل الى شخص ما..

جاسر: ماذا تقول هذه الرسالة؟

وبدأت هند في القراءة:

« صديقي العزيز إليك النصف الآخر من الخريطة تستطيع الآن بعد أن تضم إليها النصف الموجود لديك، أن تحصل على العائلة كاملة.. وربما تتساءل لماذا لم أتركها لك في الهرم الأول.. والسبب بسيط، فقد أردت أن أترك لك فرصة كافية للتفكير ربما تفضل أن تتركها مكانها إلى الأبد، فقد اكتشفت ان الهروب بها الى الخارج نوع من المستحيل لأن السلطات تضع رقابة شديدة بحثاً عنها.. وعندما حكم عليك بالسجن لمدة عشر سنوات قررت أن أتركها كلها لك.. فإن كنوز العالم لا تساوي الحياة بين القضبان يوماً واحداً.

سوف أهرب إلى الخارج، أنت تعرف عنواني في روما.. إذا نجحت في الهرب يوماً.. أو انتهت مدة سجنك فمرحباً بك تعال لنبدأ من جديد..

فكر في عذاب السجن قبل أن تخاطر بالحصول على المجموعة والهرب بها..

صديقك المخلص.

وساد الصمت فترة قصيرة، قطعها جاسر قائلاً لشقيقه:
هل ما زلت مصراً على أن الموضوع كله مجرد لعبة؟

ياسر : لا.. الآن أعتقد أن الأمر أكثر خطورة مما تصورت!

هند : طبعاً من الواضح ان الرسالة تتحدث عن مجموعة من الآثار النادرة.. والمصنوعة من الذهب والمقصود بالعائلة أنها تماثيل لأسرة فرعونية كاملة.. إنها ثروة قومية مهددة بالضياع!

جاسر: مهمتنا الآن هي العثور على هذه الثروة.. وبسرعة!

هند : كيف؟ إن ما معنا ليس الا النصف فقط من الخريطة التي تشير الى مكان هذا الكنز الفرعوني النادر.

ياسر : وهي أيضاً غامضة تماماً، مجموعة من الأرقام والحروف فقط!

جاسر: ليست صعبة على الاطلاق.. انها مسافات معينة.. ولكن النصف الآخر هو الذي يحدد اتجاه هذه المسافة..

ياسر : ولكن كيف عرفت ذلك؟

جاسر: انها طريقة بسيطة ومعروفة.. فمثلاً ٣م الى.. المقصود بها ٣ أمتار الى.. بقية الخريطة مكتوب

فيها الى الشمال مثلاً أو الجنوب أو يميناً أو يساراً.

ياسر : تقصد ان حرف الميم يساوي متراً.. فما هو المقصود ببقية الحروف..

أخذوا يفكرون قليلاً.. ثم قالت هند: حرف القاف مقصود به قدم.. وحرف الخاء خطوة وهكذا..

ياسر : رائع أسمعت؟ المسألة سهلة.. لم يبق الا العثور على نصف الخريطة الثاني.

وتنهدت هند وقالت: وهذه هي المشكلة الرئيسية.. لكي نعثر عليها يجب أن نجد الرجل المخطوف فهو الذي وجهت إليه الرسالة!

ياسر : عدنا الى دوامة الحيرة.. تشابكت الخيوط تماماً.. ثم انتهت!

ما هذه الكلمات الكبيرة.. انها المرة الأولى التي يتحدث فيها المغامرون الثلاثة بهذا اليأس الغريب!

جاءت هذه العبارة من صوت رخيم.. قفز الأولاد على أثرها مهللين.. كان عمهم المقدم « عماد » قد وصل.. ولم يشعروا بقدومه لاستغراقهم في الحديث والتفكير!

وتبادلوا التحية بحرارة.. وعندما هدأت لحظات اللقاء الأولى سألهم « عماد » وهو يستريح في جلسته: كنتم تتحدثون في أمور غامضة: هل هي سر خاص أم يمكنكم الحديث عنها معي؟

قالت هند: على العكس.. كنا ننتظرك بفارغ الصبر لنقص عليك قصة أغرب قضية صادفتنا حتى الآن!

وبترتيب دقيق.. وتفاصيل كاملة، قصوا على عمهم مغامراتهم كاملة.. حتى الوصول الى نصف الخريطة والرسالة الأخيرة..

وهمس عمهم وكأنه يحدث نفسه غريبة أخيراً بدأت تتضح بعض الأمور!

ونظروا اليه صامتين فرفع رأسه وواجه نظراتهم بنظرات صريحة وقال: سوف أصارحكم أيضاً ببعض الأشياء.. فلقد أثبتم أنكم أشد ذكاء من أي تصور، إننا هذه الأيام نراقب مجموعة من الأجانب. وصلت الى مصر منذ أيام وهم مشهورون بتهريب الآثار وأعتقد الآن أنهم وراء مجموعة « الأسرة الفرعونية » والتي اختفت منذ عشر سنوات.. ولكننا

لم نعرف أبداً طريقها أو أين اختفت، ولكن الآن يمكن ان نربط قدومهم إلى القاهرة.. بهذه المغامرة العجيبة التي صادفتكم.. ولهذا اكثر من معنى!

ولم يجرؤ واحد من المغامرين الثلاثة على قطع حديثه.. انتظروا حتى تابع وحده بعد أن ظل يفكر قليلاً وكأنه يتردد بين الصمت والمصارحة.. اخيراً قال: أهم ما في الموضوع الآن انكم في خطر، واعتقد أيضاً أنه خطر كبير فلو ان العصابة قد توصلت اليكم فسوف تسعى بكل جهدها للعثور عليكم!

قال ياسر متحدياً: ولكن كيف تستطيع العصابة أن تعرف علاقتنا بهذه القضية!

عماد : لأنكم أخطأتم خطأً كبيراً عندما نشرتم الاعلان وبه رقم التليفون.. فمن المؤكد انهم تعرفوا على العنوان عن طريق التليفون.. وانكم وضعتم تحت رقابة مشددة.

جاسر: ولماذا لم يصطدموا بنا حتى الآن؟

عماد : لسبب بسيط، إنهم يتركون العمل لكم.. حتى تصلوا الى مكان الكنز الذهبي ثم يضربون ضربتهم،

لقد تركوا لكم العمل كله.. وجلسوا ينتظرون قطف النتائج!

وساد الصمت التام، حتى قال عماد: ان هذه التماثيل ثروة يصل ثمنها الى مئات الملايين من الدولارات ولذلك لن تتورع العصابة عن القيام بأقسى الأعمال الاجرامية للحصول عليها!

وارتعدت « هند » وهي تتصور ما يمكن أن يحدث.. وسألت عمها: هل كنتم تعرفون بسرقة هذه المجموعة!

قال المقدم « عماد »: طبعاً فقد فقدت هذه المجموعة الثمينة من أحد المتاحف أثناء نقلها إلى متحف آخر.. كان ذلك منذ حوالي ٨ سنوات.. ويومها قبضت الشرطة على أحد الحراس وتأكد أنه قام بالسرقة وإن له على الأقل شريكاً آخر.. ولكنه لم يعترف بأي شيء، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات.. وفي هذه الأثناء اختفت المجموعة تماماً، حتى اننا اعتقدنا انها هربت الى الخارج وبحثنا في كافة انحاء العالم في الأماكن المشهورة بتهريب

الآثار.. ولكننا لم نعثر عليها أبداً فتأكدنا انها لم تخرج من مصر..

جاسر: وهل ما زال الحارس اللص في السجن؟

عماد : أعتقد ذلك الا اذا كان قد افرج عنه بعد قضاء ثلاثة أرباع المدة اذا كان حسن السير والسلوك!

هند : في هذه الحالة يكون هو الرجل المخطوف!

عماد : سوف أتأكد من ذلك على الفور فاذا كان قد خرج من السجن فسوف تتابعه الشرطة خطوة بخطوة،

واتجه الى التليفون وطلب رقماً.. ثم تحدث همساً.. وعاد الى مكانه وقال: سنعرف الرد المؤكد بعد قليل!

وأخذوا يحاولون قطع الوقت بالحديث بعيداً عن موضوع هذا اللغز الغامض ولكنهم كانوا دائماً يعودون اليه.. وقال جاسر: الأمل الوحيد الآن.. ان تجد الشرطة هذا اللص.. وتحصل منه على النصف الآخر من الخريطة.. وعندئذ يمكن أن تعود الآثار الى مكانها الطبيعي في المتحف المصري..

وقبل أن يرد عليه أحد.. ارتفع رنين التليفون واسرع

اليه المفتش عماد واستمع الى الحديث وهو يهز رأسه بين كلمة وأخرى.. ثم أنهى المكالمة وعاد إليهم، قال: يبدو أنه هو الرجل المخطوف فعلاً فقد تابعته الشرطة منذ لحظة خروجه من السجن حتى وصل الاسكندرية ويبدو أنه كان ينوي السفر الى الخارج فقد كان يطوف حول الميناء. ثم اختفى فجأة.. ولم تعثر الشرطة على أي أثر له..

قالت هند بحماس: عندي فكرة عظيمة.. ان الخيط لم ينقطع اذا كانت العصابة التي تراقبونها يا عمي هي التي خطفته نستطيع ان نتابعها حتى نعرف مكان الرجل المخطوف!

صرخ فيها المقدم عماد بصوت حاسم: إلا هذا.. لقد أديتم ما عليكم حتى الآن.. وإلى هنا وينتهي دوركم اما الاشتباك مع العصابة فلن اسمح به أبداً.. يكفي ما قمتم به.. هيا الى النوم.. لقد تأخر بنا الوقت!

ولم يعترض أحد منهم.. كانوا حقاً في حاجة الى الراحة.. وكانوا أيضاً في حاجة إلى الانفراد بأنفسهم ومحاولة التفكير في طريقة للوصول الى خط جديد!

* * *

في الصباح التالي.. وحول مائدة الافطار، عاد المقدم « عماد » يحذر المغامرين الثلاثة من التهور أو محاولة الاشتباك مع العصابة، ووعدهم بأن يبلغهم بالتطورات أولاً بأول خاصة بما يخص الرجل المخطوف.. وتقبلوا تحذيراته بهدوء وصمت.. وحياهم.. ثم خرج.. وعندما ابتعد عنهم ابتسم ابتسامة كبيرة.. كان يعلم تماماً انهم لن يهتموا بتحذيراته على الاطلاق.. ولن تلقى نصائحه لهم أي قبول! وقرر بينه وبين نفسه، أن يضع عليهم حراسة قوية بعد أن يصل الى مكتبه!

ما ان اطمأن المغامرون الثلاثة الى أن المفتش « عماد » قد ابتعد حتى هبوا واقفين، كانوا قد استقروا على رأي واحد.. ليس أمامهم الآن لكي يصلوا الى النصف الآخر من الخريطة إلا العثور على الرجل المخطوف.. والذي يملك هذا النصف.. والرجل قد سقط في أسر العصابة.. وبما أنها تراقبهم كما قال عمهم فان الحل الوحيد أمامهم هو محاولة التعرف على العصابة بتعريض أنفسهم لها.. وهكذا، وبسرعة قرروا التجول في المنطقة سيراً على الأقدام.. فقد تتعرض لهم العصابة أو تحاول الاتصال بهم.

وهكذا انطلقوا الى الخارج وهم يحاولون التظاهر بسباق الجري حول المنزل أو السير السريع أو الوقوف بين فترة وأخرى تحت الأشجار للحديث والسمر..

ومر وقت طويل.. ولم تظهر بادرة أمل، وتوقفوا عند ناصية قريبة من المنزل وأخذوا يتبادلون المشورة والرأي، قال ياسر: انني لا أرى حتى مجرد وجه غريب عن المنطقة فكيف نتوقع ظهور أجانب هنا!

جاسر: ومن قال لك أنهم يعملون وحدهم.. ربما استأجروا بعض المواطنين معهم حتى بدون ان يعلموا الغرض الحقيقي!

هند : معك حق! ولكن، عندي سؤال يشغلني منذ فترة.. اليس من الممكن ان يكون هذا اللص المخطوف قد قتل؟ ومن يدرينا أن نصف الخريطة الآخر ما زال معه.

جاسر: اذا لم يكن معه سيكون مع العصابة بالتأكيد!

هند : لست ادري.. وعلى كل حال ها نحن في انتظارها!

ومرة اخرى عادوا يتجولون في الطرقات.. واتجهوا الى المنطقة التجارية.. تسكعوا أمام أبوابها الزجاجية يشاهدون المعروضات حتى أوشك النهار أن ينتصف.. فعادوا بعد أن أعلن ياسر أن موعد الغذاء قد حان..

قالت هند: انني لم أر حتى خيالاً قريباً منا!

جاسر: الحقيقة انني لاحظت حركة واحدة، ولكنها لم تتكرر.. ولذلك لم احاول لفت انظاركم لها، عندما كنا نتحدث على الناصية رأيت وجه رجل ينظر من وراء الجدار وكأنه ينصت باهتمام.. وعندما نظرت مرة أخرى.. لم أجده لا هو ولا غيره!

ياسر : ربما كان أحد المارة العاديين ولكن شكوكك هي التي أوحت لك بذلك!

جاسر: ربما

ولفت نظرهم ان دادة « عواطف » كانت تقف في النافذة تنظر الى الطريق وكأنها تنتظرهم لأمر هام: واسرعوا في خطواتهم وجاسر يتساءل: هل تأخرنا عن وقت الغذاء!

هند : لا أظن.. ما زال لدينا بعض الوقت، أعتقد أنها تحمل لنا أنباء هامة!

وبالفعل كانت تقف وقد ظهر على وجهها القلق الشديد.. قالت بسرعة:

— هل لكم صديق مريض في مستشفى « العبور »؟

تساءلوا في دهشة وفي وقت واحد: صديق مريض.. في مستشفى العبور؟ من قال لك هذا؟

قالت وقد ازداد قلقها: اتصل بي منذ قليل صوت رجل، قال انه صديقكم وانتم تعرفونه جيداً.. وان الصديق الذي ضاع منكم في الطريق الصحراوي يرقد في مستشفى العبور مصاباً في حادث!

نظروا الى بعضهم في دهشة.. وبسرعة لمعت في عيونهم نفس الفكرة.. انه الرجل المخطوف، إنها معجزة.. لقد تحققت المعجزة وعثروا عليه بدون تفكير ولا تعب.. وسأل جاسر متلهفاً: أين مستشفى العبور هذه؟

جاسر: أنا أعرفها.. انها تقع على كورنيش النيل بعد المعادي مباشرة!

جاسر: هيا بنا.. ماذا تنتظر!

وجاء صوت دادة « عواطف » حاسماً: لن تذهبوا الى أي مكان قبل تناول طعام الغذاء، أطاعوها فوراً.. وجلسوا

يلتهمون طعامهم في لحظات سريعة.. حتى « ياسر » نسي ربما لأول مرة أن يلتهم اكبر كمية من الطعام كما اعتاد دائماً..

ولو انه عرف ما ينتظره، لفعل..

واسرعوا يستعدون بملابس المغامرات الخفيفة كما هي عادتهم.. ويحمل كل منهم حقيبة الطوارئ الخاصة به، واندفعوا الى الطريق.. استوقفوا اول عربة أجرة قابلتهم.. وقبل أن يدخل أي واحد منهم اليها.. وجدوا « عجيب » يسبقهم ويرقد على أرض التاكسي.. ونظر اليهم السائق غاضباً في أول الأمر.. ولكنه رأى في عيونهم نظرات الرجاء ليترك الكلب معهم فابتسم ابتسامة هادئة.. ونظر أمامه على الطريق..

وبدأت رحلة جديدة!

الضربة القاضية

طوال الطريق الى المستشفى. كان المغامرون الثلاثة ينظرون خلفهم بحثاً عن عربة أخرى تتبعهم، أو عين تراقبهم، ولكنهم لم يشعروا بشيء من ذلك.. اطمأنوا، وأصبحوا يتعجلون الوصول، فقد كان الطريق مزدحماً.. كما يحدث دائماً في مثل هذه الساعة في مدينة هائلة مثل مدينة القاهرة وعندما وصلوا الى باب المستشفى، لاحت منهم نظرة الى ساعة البوابة الخارجية كانت تشير الى الرابعة.. وتقدموا من الباب يحاولون الدخول ولكن البوابة كانت مغلقة أمامهم.. لأن مواعيد الزيارة تبدأ في الساعة الخامسة!

بقيت أمامهم ساعة كاملة.. ظلوا ينظرون حولهم في قلق.. يتساءلون هل يمكنهم فعلاً العثور على الرجل المخطوف؟ وكيف يتعاملون معه وهو مريض؟ هل يصرح

لهم بمكان الخريطة؟ وهل يطمئن اليهم؟ ليتهم احضروا معهم النصف الآخر ربما طمأنه هذا؟ كثير من الأسئلة خطرت على بالهم.. ولكنها لم تجد أبداً أية اجابة..

أخيراً.. دقت الساعة الخامسة.. وفتحت أبواب المستشفى ودخل الثلاثة.. ومنع البواب دخول « عجيب » الذي بقي نائماً أمام الباب.. تقدم « جاسر » الى الكاتب الجالس على مكتب في حجرة الاستقبال الخارجي.. وسأله بثقة عن رجل أصيب في حادث وأحضروه الى هذه المستشفى، وذكروا له يوم الحادث.. وهو يوم عودتهم من الاسكندرية..

أخذ الرجل يقلب في الأوراق أمامه.. ثم قال بهدوء تام: لا.. لم يأت الينا مصابون في هذا اليوم، ولكن في منتصف الليلة التالية.. عثرت الشرطة على رجل فاقد الوعي في الطريق الصحراوي ولم يكن معه ما يثبت شخصيته، وما زال فاقداً للوعي حتى الآن وموضوع تحت الحراسة حتى يمكن التعرف عليه.. ربما كان هو من تبحثون عنه انه في الحجرة رقم ١٧.. هل تحبون زيارته؟

جاسر: طبعاً.. ربما كان هو صديقنا الذي نبحث عنه.

قال الرجل وهو يرفع سماعة الهاتف: حسناً، سأتصل بالحارس حتى يسمح لكم بالدخول الى حجرته، وأرجوكم اذا تعرفتم عليه ان تعودوا لنا حتى يمكن ملء استمارة البيانات الخاصة به..

وعدوه بالعودة.. واسرعوا الى الطابق الثالث.. حيث تقع الحجرة رقم ١٧، وحيث يقف أحد الحراس الأقوياء على بابها للحراسة..

تعجب الرجل عندما رآهم.. فقد توقع زواراً من كبار السن.. وهز رأسه متعجباً ثم فتح باب الحجرة، وأدخلهم اليها.. ودخل معهم..

اقتربوا من الفراش.. كان به رجل متوسط العمر.. ممتقع الوجه، لا يبدو عليه أي أثر للحياة الا انفاس ضعيفة تتردد في صدره.

التفوا حوله.. انه فاقد تماماً للوعي.. كيف يمكن التعرف عليه والحديث معه.. خاصة ومعهم هذا الحارس الضخم.. نظروا اليه.. كان ذراعه مرفوعاً الى أعلى وقد التصقت به خراطيم التغذية.

تحول ياسر الى الحارس وسأله برقة: هل أفاق من غيبوبته هذه؟

أجاب الحارس بخشونة: لا.. ويمكنكم سؤال الطبيب المختص عن ذلك.. هل تعرفونه أم لا؟

هز « جاسر » رأسه بالنفي!

قال الحارس وقد ازدادت خشونته: حسناً.. هيا الى الخارج!

ألقوا عليه نظرة أخيرة! لم يبد عليه أي حركة.. وحانت من « جاسر » نظرة الى يده.. المرفوعة.. اقترب منها.. ودقق النظر ولفتت هذه الحركة نظر « هند »، فتابعت نظرات شقيقها هي أيضاً.. ثم تحركت قريباً منه وشاركته في نظراته.. واندفع الحارس اليهما في عنف وقال: هيا من هنا.. ما دمتم لا تعرفونه.. فلماذا تنظرون اليه؟

خرجوا مسرعين.. و« ياسر » يسألهم ماذا حدث.. ولكن « جاسر » نظر الى شقيقته نظرة تحذير، فصمتت على الفور. وساروا بهدوء حتى وصلوا الى كاتب المستشفى اعتذروا له بأنهم لا يعرفون الرجل.. وخرجوا الى الطريق!

همس ياسر: لماذا تتبادلان هذه النظرات!



قالا في وقت واحد: لقد عثرنا على النصف الثاني للخريطة!

وكاد ياسر يصرخ. لولا أن ضغط جاسر على يده محذراً، قال: أين.. كيف؟

اجابت هند: لقد كانت مكتوبة أمام أعيننا وقد حفظتها على الفور!

جاسر: وأنا أيضاً.. ولكن يجب أن نصمت الآن حتى نعود الى البيت!

وحاولوا العثور على سيارة أجرة، ولكن ذلك صعب في هذا الوقت وذلك المكان حتى توقفت امامهم عربة كبيرة يجلس فيها راكب الى جوار السائق الذي سألهم بصوت مستعجل: الى أين؟

قال ياسر: مدينة المهندسين!

قال السائق: تفضلوا إنه نفس الطريق!

ولم يكن ذلك غريباً عليهم: فهذه هي عادة سيارات الأجرة وقت الزحام!

أسرعوا يركبون السيارة ومد الراكب يده وأغلق الباب

في الحال.. واندفع السائق مسرعاً قبل أن يتمكن عجيب من الركوب معهم!

وقال السائق على الفور: نحن لا نسمح بركوب الكلاب معنا!

واحتج جاسر: اذن دعنا ننزل، نحن لن نتركه وحده!

وبحركة هادئة تماماً، تحرك الراكب الى الخلف، نظر إليهم.. وسحب من جيبه مسدساً.. وبدون أن يصدر منه أي صوت، اطلق على وجه كل منهم طلقة واحدة كانت كافية ليستقروا في أماكنهم صامتين.. عيون مفتوحة ولكن غائبين عن الوعي تماماً.. كان مخدراً من نوع لا يقاوم!

لم يشعروا كم مضى من الوقت حين فتحوا عيونهم.. شعروا أنهم يعودون إلى وعيهم مرة أخرى.. ولكنهم لم يعرفوا أين هم.. ولم ير أي واحد فيهم الآخر.. كان الظلام كثيفاً يحيط بهم مثل كتلة من السواد..

رفع «ياسر» يده لينظر الى ساعته كانت أرقامها المضيئة في الظلام هي الشيء الوحيد اللامع في المكان.. وأشعرت هذه الحركة كلاً منهم أن هناك آخرين معهم.. همست «هند»: «جاسر» «ياسر».. هل أحد منكما هنا؟

إن هذا الظلام مفتعل.. ظلام صناعي.. فما زال في الخارج بعض من ضوء النهار!

قال جاسر: لقد دخلنا المستشفى في الساعة الخامسة..
وخرجنا منها بعد نصف ساعة هذا معناه اننا قضينا هنا حوالي ساعتين..

هند : من يدري اذا كنا قضيناها في هذا المكان، أم كنا في السيارة لن نعرف أبداً أين نحن!

قال جاسر: لقد وقعنا في خطأ كبير!

هند : نعم! انه الخطأ الثاني في هذه المغامرة!

وأجاباها في وقت واحد: نحن هنا.. هل أنت بخير!

قالت: نعم.. أريد أن أجلس بجواركم.

قال ياسر: تتبعي الأرقام المضيئة في ساعتي.. واقتربي مني!

وفعلت كما قال، وفي لحظات كان الثلاثة ينكمشون بجوار بعضهم.. وقال ياسر: الساعة الآن السابعة والنصف..



قال ياسر بصوت حاد: ما هي هذه الأخطاء! لماذا لا أعرفها؟

همس جاسر: اخفض صوتك! قد تكون هناك أجهزة تنصت!

ثم اقترب منه حتى أصبح همسه يصل الى أذنه مباشرة: المرة الأولى التي قال لنا عليها عمي « عماد » وهي نشر الاعلان والثانية عندما علمنا بالمكالمة التليفونية لم نتوقف لنسأل انفسنا من الذي تحدث؟ ولماذا؟

قال ياسر: لقد تصورت أنه أحد مساعدي عمي « عماد »!

هند : غير معقول لا يمكن ان يمنعنا عمي من الاشتراك في المغامرة ثم يتصل بنا بأي شكل!

ياسر : كيف غاب عنا ذلك!

جاسر: العصابة وحدها هي المستفيدة من الموقف الآن.. لقد راقبونا حتى عرفوا أننا توصلنا الى جزء من حل اللغز وأنا متأكد الآن انهم استمعوا إلى حديثنا عندما كنا في الشارع هذا الصباح!

هند : على كل حال ليس أمامنا الآن إلا الانتظار..

ولم يطل بهم الانتظار.. فجأة لمعت اضواء كاشفة شديدة القوة مسلطة تماماً على عيونهم حتى انهم أغمضوها بشدة، ولم يستطيعوا مواجهة الضوء..

وصاح ياسر: ما هذا...

ولم يسمع إلا صوت ضحكة عالية!

بعد قليل..انطفأت الأنوار تماماً.. ثم لمعت أضواء أخرى.. ثلاث تيارات من اللهب أخذت تتجه مباشرة الى وجوههم.. وكانت حرارتها تسبقها.. حرارة شديدة لافحة حاولوا تحريك وجوههم يميناً ويساراً.. أو ِالتحرك بعيداً عنها ولكنهم اكتشفوا أنهم في زنزانة صغيرة جداً لا يمكن الفرار فيها من جانب إلى آخر.. وبدأت درجة الحرارة تتزايد لحظة بعد أخرى.. حتى شعروا بلمس اللهب لوجوههم وفجأة توقف بعد أن كانوا قد التصقوا بالحائط تماماً.. ثم أخذ اللهب يتراجع.. وكما ظهر فجأة، انطفأ فجأة.

تنفسوا الصعداء.. وتنهدت هند وقالت لهم: إنها وسائل تعذيب حديثة!

فجأة قال ياسر: إن حقيبتي ليست معي!

جاسر: ولا أنا!.

هند :ولا أنا..

عاد ياسر يقول: لقد فتشونا تفتيشاً دقيقاً.. إنني أشعر أن محتويات جيوبي ليست كما كانت!

قال جاسر وهند معاً: ونحن أيضاً.

عاد ياسر يقول بعنف: أغبياء هل كانوا يتصورون أننا نحضر معنا الخريطة مثلاً، إنهم لا يعرفون المغامرين الثلاثة.

وأتى صوت مدوٍ يقول: لا.. بل نعرفكم جيداً.. نعرف ذكاءكم وقوتكم.. ولكننا لن نسمح لكم بالاستمتاع بالانتظار وحدكم.. لقد وصلت بنا الأمور إلى النهاية.. الآن سوف تستجيبون إلى مطالبنا.. سوف توافقون على كل ما نريد!

صاح جاسر بصوت قوي: مستحيل.. من أنتم؟ ومن تتصورون أنفسكم؟! ولماذا نجيبكم إلى ما تريدون؟

أتى صوت آخر مختلف ذو لكنه أجنبية، قال: سوف نخبركم الآن حتى تعرفوا الخطورة التي تواجهكم وتفكرون جيداً قبل أن ترفضوا الاستجابة الى طلباتنا، نحن أقوى جهاز

من أجهزة المافيا في العالم، لا نعمل إلا إذا كانت الصفقة تساوي مئات الملايين من الدولارات كما هو الحال في هذه القضية.. ونحن لا نتورع عن القيام بأكبر الجرائم في سبيل الوصول الى ما نريد!

وصمت الصوت قليلاً ربما ليتركهم يفكرون قبل أن يتكلموا، ثم عاد يواصل: لقد اكتشفنا سر الرجل الآخر.. الشريك الثاني الموجود في روما.. وعرفنا أنه ينتظر خروج زميله من السجن، وقد قتلناه عندما رفض أن يتحدث، وأتينا لمتابعة شريكه عند خروجه من السجن، ونجحنا في خطفه ولكن تدخلكم في القضية أفسد تخطيطنا..

ياسر : كيف تعرفتم علينا؟

الصوت الخفي: عرفناكم منذ اليوم الأول، حتى قبل أن تنشروا الاعلان فقد شعرنا ان الرجل قد ألقى بشيء من السيارة وكانت لدينا سيارة أخرى تتعقبنا وقد رأوكم وانتم تأخذون اللفافة.. وتابعناكم حتى البيت!

ثم تأكدت شكوكنا بعد أن قرأنا الاعلان.. فتركناكم وتابعنا تحركاتكم عن بعد وها أنتم

تعرفون أننا قوة لا يستهان بها.. وأنتم تعرفون المطلوب طبعاً!

قال جاسر: نحن لا نعرف شيئاً!

الصوت: بل تعرفون، إن لديكم الآن الخريطة كاملة، إما تسليمها لنا.. وإما الموت لكم!

قالت هند بشجاعة: وماذا تستفيدون من موتنا.. إذا متنا لن تعرفوا مكان الخريطة أبداً!

الصوت: فتاة ذكية.. إن لدينا نصف الخريطة الذي كان مع الرجل.. النصف الثاني الموجود لديكم هو الذي نريده!

جاسر: ليس لدينا ما نعطيه لكم!

الصوت: يبدو أنكم في حاجة إلى قليل من العنف!

فجأة صدر صوت غليظ، يتحدث بقليل من العربية يقول: سنبدأ بالفتاة، إحضروها إلى هنا.. إن اجهزة التعذيب هذه كفيلة بإجبارها على الكلام!

صرخت هند: لن أتحدث!

صرخ جاسر: خذوني أنا!

صاح ياسر: لا.. لا تأخذوا أحداً منا، سوف أحضر لكم الخريطة كاملة!

صاحت هند وجاسر: لا.. لا يا « ياسر »، لا تفعل ذلك!

قال ياسر بهدوء: لا فائدة.. سوف يرغموننا على ذلك.. مهما تحملنا من التعذيب، إن لهم فنونهم الرهيبة التي قرأنا عنها كثيراً.. لنوفر عليهم الجهد وعلينا العذاب، سوف أعطيهم الخريطة!

قال الصوت برنة فرح: هاتها الآن!

صاح ياسر: ماذا تقول؟ هل تتصور أنها معي! ألم تفتشونا تفتيشاً كاملاً.. كيف نخبئها معنا.. إنها في البيت، سوف أذهب لاحضارها.. وأعود اليكم.. ولكن لن أسلمها لكم حتى يخرج « جاسر » و« هند » من هنا سالمين!

قال الصوت الخفي: لا.. سوف يبقون هنا حتى تعود.. لا تتصور أنك ستذهب وحدك، سنذهب في سيارتنا الخاصة تحت حراسة شديدة.. وسننتظرك في الخارج لتعود بك ولن نسمح لك أكثر من خمس دقائق في المنزل تعود بعدها الى السيارة..

وبالمناسبة فإن التليفون في بيتكم معطل ولن تتمكن من الاتصال بأحد.. وأيضاً الخادمة. لقد استدعيت للسفر الى أهلها في الريف ببرقية عاجلة لمرض أمها.. لن تتمكن من الاتصال بأحد أبداً.. هل عرفت الآن قدر قوتنا!

قال ياسر يائساً: أعرف ولذلك أفضل تسليمكم الخريطة!

الصوت: حسناً.. هيا بنا.. لن يستغرق الأمر كله ساعة واحدة!

ولم تستطع « هند » أن تكبح دموعها.. فانهمرت من عينها انهاراً: لقد استطاعوا التغلب عليهم.. بالضربة القاضية.. نعم انهزموا في اللحظة الأخيرة.. ومن يدري ما هو مصيرهم الآن.. هل يتركونهم بعد الوصول الى الخريطة.. أم يقضون عليهم للتخلص من آثارهم.

ولأول مرة شعرت بالخوف.. والحزن، شعرت بأنها عاجزة تماماً عن التفكير ولم تر كيف خرج « ياسر »، فقد رأت شعاع ضوء ضئيل.. امتدت منه يد سحبت ياسر إلى الخارج.

كان « جاسر » يفكر بدوره.. هل سيسلم « يـاسر » الخريطة فوراً الى العصابة المجرمة، لا بد أنه قد فكر في طريقة لمساعدتهم.. ولكن كيف؟ إنه مراقب بشدة، وخمس دقائق في المنزل لا تكفي ليفعل شيئاً وكيف؟ لا تليفون ولا أحد بالمنزل.. لا فائدة.. نعم.. لا فائدة!

* * *

اليأس أيضاً كان ينتاب « ياسر » لقد تصور انه يستطيع أن يفعل شيئاً عندما يخرج من المكان، ولكن استعداداتهم الجبارة ستقف حائلاً دون ذلك.. قبل أن يعرف موقع قدميه كان هناك قناع أسود يوضع فوق عينيه.. ويد تجذبه ليسير وراءها خارج المكان.. ولم يشعر بأنه خرج الى الطريق إلا عندما شعر بالهواء الطلق.. جذب نفساً عميقاً.. قبل أن يسمع صوتاً يطلب احضار السيارة إلى المكان أمامهم تماماً..

وانتعشت افكار « ياسر » فجأة.. عندما جذب النفس العميق، شم رائحة يعرفها جيداً قريبة منـه تمامـاً.. انـه

« عجيب » بطل كل هذه الحلقة.. الكلب المخلص الأمين لا بد أنه تبعهم جرياً حتى هذا المكان..

ببساطة تامة حاول « ياسر » أن يتظاهر بالهدوء والمرح.. وأطلق صفيراً يحمل لحناً معيناً.. وزمجر حارسه ولكنه صمت.. فلم يكن هناك ما يخيف في هذا اللحن.. واستمر «ياسر » يكرر لحنه الغريب حتى دفعته يد ليدخل السيارة!

ومضت مدة أحس « ياسر » فيها ان العربة تسير بطريقة دائرية، وكأنها تدور حول مكان واحد.. جاءه هذا الشعور من الأصوات التي يسمعها في الخارج، انها هي نفس الأصوات.. واطمأن اكثر.. لا بد أن المكان الذي يسجنونهم فيه قريب من البيت: ولكنهم يحاولون تضليله.. وأخذ يفكر.. ترى كم واحد معه في السيارة.. إن هناك السائق.. وحارس آخر فهل يمكن أن يكون هناك شخص ثالث.. تحرك إلى اليمين لم يكن بجواره أحد إلى اليسار وجد الحارس الخشن، إذن يجب أن يعرف هل يجلس بجوار السائق أحد أم لا؟.. انتهز فرصة مرور السيارة على أحد المطبات والقى بنفسه الى الأمام.. وشعر بفراغ تام بجوار السائق.. إذن لا يوجد إلا اثنان.. انه يستطيع التغلب عليهما

بكل سهولة ولكنه انتظر اللحظة المناسبة.. توقفت السيارة أمام البيت ومد الرجل يده إلى القناع الأسود فرفعه عن عينيه ورأى في يده مسدساً ضخماً، قال له: إذهب الآن، أمامك خمس دقائق بالداخل.. لو تأخرت سوف نقتحم المنزل ويكون في ذلك نهايتك ونهاية إخوتك هناك!

قال ياسر باسماً: لا داعي لكل هذه التهديدات.. لأني لن أتأخر في المنزل على الاطلاق وتحرك لينزل من السيارة في نفس اللحظة التي وجه فيها لكمة هائلة الى الرجل اسقطته خارج العربة وألقت المسدس بعيداً عنه.. وقبل أن ينتبه السائق من المفاجأة كان « ياسر » قد قفز الى الخارج.. وأمسك في يده الجهاز الناري، ووجهه إلى السائق وقال: انزل فوراً! ولم يستطع السائق المقاومة على الاطلاق.. فقد شاهد أضخم حارس يسقط أمام هذا الصبي الصغير بضربة واحدة قاضية..

نظر « ياسر » الى المسدس في يده.. وابتسم انه سعيد الحظ هذا النهار.. ومن حسن حظه أن عمه قد شرح لهم كل هذه الأنواع من الأجهزة النارية.. لقد كان في يده مسدس المخدر الذي استعملوه معهم من قبل.. وأطلق

طلقتين.. الأولى على السائق فرقد في مكانه في الحال.. الثانية على الحارس ليزداد استغراقاً في غيبوبته!

أغلق عليهم العربة.. وبدأ يفكر.. كيف يعود إلى إخوته.. وفي نفس اللحظة سمع صوت سيارات النجدة واضواءها تلمع بشدة.. قريبة من المكان.. أُسرع إليها.. وجد عمه « عماد » يحاصر فيللا صغيرة قريبة.. ومعه قوة هائلة من الشرطة!

أسرع اليه.. حاول الحديث معه.. ولكنه ازاحه بيده فقد كان يدير خطة الهجوم على البيت وجذب شيء « ياسر » من ملابسه.. نظر الى أسفل كان « عجيب » يهز ذيله مرحاً.

يا للكلب العزيز.. لقد فهم اللحن.. انه لحن النجدة الذي دربه عليه « ياسر » من قبل لقد فهم أن أصحابه في محنة.. وكان الوحيد المفتوح العينين، عرف المكان.. أسرع الى مكتب المفتش « عماد » وعندما رآه فهم كل شيء.. فقد كان يبحث عنهم منذ ساعات.. وبسرعة تبع « عجيب » إلى وكر العصابة!

اندفع « ياسر » مع الجنود الى الداخل.. ولم تشتعل

المعركة.. فقد شعر اللصوص أنهم أقل قوة من كل هذه الشرطة، فاستسلموا في الحال!

وأسرع « ياسر » يبحث عن شقيقته وشقيقه.. وجدهما يخرجان وهما يحميان عيونهما من الضوء بعد بقائهما ساعات في قلب الظلام!

واحتضنهما « ياسر » وقال وهو يشير الى رأسه: هل عرفتما أن هنا عقلاً من ذهب! وأطلق عجيب نبحة احتجاج.. فضحك الثلاثة.. وقال جاسر: أنت عقل من الماس « يا عجيب ».

وعلى صوت ضحكاتهم.. انتبه المقدم « عماد » كان مشغولاً في القبض على العصابة.. نظر اليهم نظرة قاسية وقال: سوف نتقابل بعد قليل.. ولكم معي حديث آخر، هيا الى البيت ونظروا حولهم.. كان البيت يبعد عنهم خطوات قليلة!

وأسرعوا الى المنزل.. إلى المكتب.. أخرجوا الجزء الأول من الخريطة وجلسوا أمامها.

قال جاسر: يبدو أن عمي غاضب علينا تماماً!

ياسر : نعم! فانها عصابة شديدة الخطورة!

هند : وقد قبض عليها كاملة!

علق ياسر على الكلام قائلاً: ولكن للأسف.. لن يسلموا نصف الخريطة الثاني الذي أخذوه من الرجل المخطوف، سوف تظل المجموعة الأثرية مفقودة! ربما الى الأبد!

ضحك جاسر ضحكة عالية.. وكذلك هند!

فردوا الخريطة أمامهم.. وقال جاسر، بينما هند تكتب وهي تردد بقية الخريطة معه!

٣ أمتار الى.. الشمال..

٦ أقدام الى.. الجنوب

١٨ خطوة الى الشرق

٦ امتار الى الجنوب الشرقي

٨ خطوات الى أسفل..

ذهل « ياسر ».. نظر إليهما بدهشة شديدة وقال: كيف عرفتم بقية الخريطة؟!

جاسر: هذه هي قوة الملاحظة يا عزيزي « لقد كانت مكتوبة بالوشم على ذراع الرجل المخطوف

لاحظناها على ذراعه المعلقة في حقنة الجلوكوز!

ضحكت هند وقالت: هل ما زلت مصراً على أن لك عقلاً من ذهب!

وجاء من ورائهم صوت عمهم ضاحكاً: لست أدري ماذا أفعل بكم.. ان ذكاءكم يغفر لكم كل شيء.. توصلتم الى ما عجزت عنه الشرطة والمافيا سنوات طويلة!

وأحاطوا به ضاحكين.. وقالوا: ألست غاضباً منا؟

ضحك وقال: كيف أغضب.. لقد جئت حقيقة لأشكركم.. ولأدعو أعظم الأبطال الى نزهة معي في الخارج! وأقدم له هدية قيمة!

وتوقع كل منهم أن يدعوه.. ولكنه نظر الى «عجيب» سعيداً وهو يقدم له طوقاً ذهبي اللون.. كتب عليه اسمه.. نظروا الى بعضهم صامتين! ورفع عجيب رأسه الى أعلى في غرور! وقالوا في وقت واحد! حسناً، سوف نتغلب عليك في اللغز القادم!.

فرفع «عجيب» رأسه، وهو أشد غروراً.. ولم يرد عليهم حتى بنبحة واحدة!!

* * *

اللغز القادم:

اقرأ في العدد القادم.. المغامرون الثلاثة « جاسر وياسر وهند » في أقوى مغامراتهم.. داخل قصر من القصور التاريخية القديمة..

« سر القصر المهجور »

مغامرة جديدة .. رائعة!

هذه المغامرة

تأليف: رجاء عبد الله

هذا اللغز:

سر الهرم الأسود

وجد المغامرون الثلاثة أنفسهم في قلب مغامرة لم تحدث من قبل... وجدوا أنفسهم أمام قطعة صغيرة من الصخر، منحوتة على شكل هرم أسود.. تتحدى ثقافتهم.. وذكاءهم، وشجاعتهم أيضاً.

غاصت بهم الى قلب العصور الفرعونية، ولكن التاريخ الفرعوني وقف أمامهم صامتاً.. وقد أغلق أبواب الزمن على أسراره..

وقادهم البحث الى مغامرة لم يحلموا بها أبداً..

ووقفوا أمام الموت وجهاً الى وجه..

فهل ينتصر المغامرون.. جاسر، وياسر، وه
مغامرتهم الأخيرة!

هذا ما تقرأه في هذا اللغز المثير.. الغامض

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهرياً